

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..خاصة بالاعضاء

العدد التاسع السنة الثامنة والعشرون مايو (النصف الاول) ١٩٩٢

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرك الامريكي وشعرة معاوية

■ عندما تقف أمريكا بكل ما تمثله في هذا العصر من قوة وقدرة الى جانب قضيتنا، قضية الحق، وتدعم القرارات الاممية التي تحمل بعض الانصاف لشعبنا. فمن حقنا ان نشعر بالسعادة. ومن حقنا بل ومن واجبنا تثمين المواقف المنصفة والداعمة للقضية تحقيقا لحقوقنا المشروعة والثابتة وغير القابلة للتصرف بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ولكن، يتوجب علينا ان نقيس الامور بدقة ونعطيها حجمها ووزنها الحقيقي حتى لا نغرق في شبر ماء أو نرقص في عتمة احلام اليقظة. فالسياسة الامريكية، بما تتمتع به من قدرة بهلوانية على التلاعب بالالفاظ وجمع المتناقضات، تستطيع دون ان يرف لها جفن ان تعلن عن رفضها لضم القدس. (ونقصد هنا موقف الادارة الامريكية، فالكونغرس الامريكي قد اتخذ قرارا باعتبار القدس الموحدة عاصمة ابدية لدولة الكيان الصهيوني). ان رفض الادارة الامريكية لضم القدس، ثم اتباع ذلك برفضها لاعادة الاوضاع الى ما كانت عليه قبل عدوان حزيران ١٩٦٧ تحت عنوان ابقاء القدس موحدة وعدم تجزئتها، يعني بكل بساطة الانحياز الكامل لموقف الكونغرس، الذي اعتبره المرشح الجمهوري الذي كان منافسا لبوش "بوكانين" ارضا امريكية محتلة من "اسرائيل".

وحين طلعت علينا الناطقة الرسمية لوزارة الخارجية الامريكية بتصريحها حول موقف امريكا من قضية اللاجئين الفلسطينيين بقولها: (الولايات المتحدة أيدت قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٩٤، الخاص بامكان اعادة الفلسطينيين الى وطنهم، حيث انه قد تم اقراره في ١١ كانون الاول ١٩٤٨، ونحن مازلنا نؤيده) اضاف التصريح في لحظته الاولى زخما ودعما للموقف الفلسطيني في محادثات قضايا اللاجئين، خاصة وان مارغريت تتوايلر اجابت بقولها: (هذا صحيح) لدى سؤالها اذا كان تفسير ذلك القرار يعني ان (الفلسطينيين يمكنهم العودة الى منازلهم.. وليس فقط الى الضفة وقطاع غزة).

لاشك ان هذا الموقف كان يمكن ان يكون له تاثير اكبر لو كان موقفا حقيقا وقرارا سياسيا يعلنه الرئيس بوش او الوزير بيكر، وان كنا لا نزال نذكر بيان فانس - غروميكو الشهير الذي تم التراجع عنه قبل أن يجف حبره. لقد أثار تصريح تتوايلر حفيظة الصهاينة، حيث اعتبر خنجرا انغرس في قلب الكيان الصهيوني واثار ضجة كبرى مما جعل تتوايلر، تصرح في اليوم التالي بقولها: (انضمت الولايات المتحدة الى مجلس الامن في تبني القرار رقم ٢٣٧ بالاجماع، ونحن مازلنا نؤيده. ولكن كما قلت امس، فيما يخص قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٩٤، فاننا لن ندخل في اي تفسير لاحكام وعناصر اي من القرارين) ان هذا التراجع الواضح عن الموقف اكدته الناطقة باسم وزارة الخارجية الامريكية بقولها: (ان

البقية ص 22

ضد النزعة الذاتية في العمل التنظيمي

■ مما لاشك فيه ان الطموحات الذاتية للافراد هي أحد عوامل حوافزهم في العمل العام، واحد حوافزهم في العمل النضالي وكذلك في العمل التنظيمي. ولكن الطموحات الذاتية لكي توضع في سياقها الصحيح والبناء ينبغي ان تتوائم وتندرج في المصلحة العامة وفي السياق النضالي العام.

ان العضو الذي يضع ذاته اولا يكون بالتأكيد قد ضل الطريق اما العضو الذي يضع الأولوية للتيار النضالي ومصالحه فانه يصبح قادرا على ان يتخذ مكانه الخاص في هذا التيار بحيث يتوائم الخاص والعام ولا يتعارضان، وعضو التنظيم الملتزم هو الذي يرجح العام على الخاص لانه بذلك يتمكن في النهاية ان يصل الى النصر.

اما العضو الذي يرجح الخاص على العام ويرجح طموحاته او مراميه الذاتية فانه يصل بلاشك الى نقطة التصادم مع المصلحة العامة فيبدأ من هذه النقطة بالذات ان يكون هداما ومحربا.

وهذه الحالة عندما تصبح ظاهرة في العمل التنظيمي فانها تصبح ظاهرة النزعة الذاتية. ومصدرها الاساسي انتصار العوامل الخاصة على الحوافز العامة، وانعدام الايمان الحقيقي بقضية النضال، ومحدودية الوعي.

والنزعة الذاتية اضافة الى ما تسببه من سلبيات مباشرة في العمل فانها أساس بروز نزعات خاطئة كثيرة كالشللية والعشائرية ونزعة الاخذ بدلا من نزعة العطاء. وضعف الارادة والتصميم وسهولة التضحية بالمبادىء والاسس ومصالح العمل التنظيمي.

ومهما تمكن اصحاب هذه النزعة من تغطية حقيقة وجودها فانهم لا يستطيعون ان يتخذوا مسارا مغايرا لها وخاصة في المفاصل والمحكات وعندما يوضعون على خيار اكتساب المواقع او فقدانها.

سرعان ما يصاب اصحاب النزعة الذاتية باعراضها لدى مثل هذه المحكات، وهي وضع الاولوية للعامل الذاتي، واتباع كل الطرق او الاساليب من اجل الوصول، او الوقوع في ردود الفعل السلبية والتخريبية لدى الاخفاق.

وذلك على عكس الاعضاء الملتزمين الذين يحافظون على طموحاتهم الخاصة ولكن في سياق العام ودون اتباع الأساليب الوصولية او غير المبدئية لاكتساب المواقع ودون التآمر من أجل ذلك او التخريب، وكذلك لدى الاخفاق فانهم يحافظون على ايجابيتهم وعطائهم ومواصلتهم للعمل. وان من أخطر الظواهر اللجوء الى التآمر والدسيسة والتخريب من اجل الوصول الى المواقع.

فأصحاب النزعة الذاتية لا تهمهم قواعد النظام ولا الاصول التنظيمية ولا مصلحة العمل ولا مبدأ حماية الاطر ولا مبدأ حماية العضوية، وربما يصبحون مستعدين لتدمير كل ذلك، فيدفعون الامر باتجاه الترتيبات والاجراءات التي يحاولون ان تؤدي الى النتائج التي يطمحون اليها.

ومما لا شك فيه ان العمل التنظيمي لا يسمح للذي يتبع الاساليب الملتوية ان يجني ثمار هذا السلوك، ولا يسمح للذين يرتكبون المخالفات او يدوسون قواعد النظام من اجل الوصول الى نتائج محددة ان يصلوا الى تلك النتائج.

ولكن مجرد المحاولة والظاهرة تترك آثارها السلبية للغاية في العمل التنظيمي، واذا صدف وتم التمكن من جني ثمار اتباع الاسلوب الخاطىء فان النتائج السلبية تتضاعف وتنتهك الاصول ومبادىء العمل التنظيمي وتتفشى استباحة النظام.

من هنا فانه من الاهمية بمكان لدى مكافحة مثل هذه النزعة هو عدم تمكين اصحابها من تحقيق اغراضهم باتباع الاساليب الخاطئة وغير الاصولية. وكشف حقيقة مواقفهم واغراضهم للاعضاء ثم اتخاذ الاجراءات المناسبة وخاصة في مجال المكافحة الشاملة لهذه النزعة.

ان من أهم دلائل النزعة الذاتية في العمل التنظيمي هو عدم ايمان اصحابها بجدوى النضال التنظيمي وعدم ثقتهم بالقدرة على النصر. وهو الامر الذي يؤدي بهم الى تغليب العامل الذاتي، وان تغليب العامل الذاتي يؤدي الى نتائج قد تصل الى مستوى التخريب والفتنة بل والى مستوى التآمر والخيانة.

ومن الاجدر بالعضو اذا وصل الى حد زعزعة الايمان بجدوى النضال التنظيمي او زعزعة الثقة بالقدرة على النصر بدلا من ان يتصدى للاخذ عبر انتزاع المواقع ان يخلي المواقع للقادرين على المضي بايمان وثقة. ولكن من الطبيعي ان لا يفكر بمثل هذا التفكير اصحاب النزعة الذاتية.

ومن الاجدر بالاطر التنظيمية ان لا تسمح لأصحاب هذه النزعة ان يتغلبوا عليها وعلى أعمالها.

ولا تقتصر اعراض النزعة الذاتية على أولئك الذين يحاولون اكتساب المواقع او تحقيق المصالح الخاصة، بل انها قد تكون موجودة وبشكل اقوى لدى أولئك المسؤولين عن مقاومتهم وتتغلب عليهم مصالحهم وامتيازاتهم او خوفهم فيتحولون من موقع المقاومة وحماية النظام الى مواقع الضعف والخور والنفاق والتسهيل لاصحاب النزعة الآخرين أغراضهم ودسائسهم.

عندما يتحول العضو الى مجرد آلة صماء طيعة بيد اصحاب المناهج الخاطئة والمواقف الخاطئة فانه لا يفقد فقط جدارة العضوية وانما يفقد ايضا جدراة الحس بكرامته الانسانية.

لذلك فان العضوية في حركتنا ليست طأطأة رؤوس وليست انحناء انها عنفوان النزعة النضالية واعتزاز العطاء والكفاءة وكبرياء الثقة بالنفس. وهذا كله كفيل بأن يجعل العضو حصينا امام اية محاولة لامتهانه او لمصادرة ارادته ودوره.

اذن في العمل التربوي التنظيمي لابد من بناء الحصانه ضد النزعة الذاتية واعراضها ونتائجها على مستوى العضو بتربيته تربية تنظيمية تجعل لديه الحصانة ضد الانحراف وتقبل النزعات الخاطئة, وبتثقيفه وتنمية وعيه. وعلى مستوى الأطر بتشكيلاتها ودفعها لاخذ دورها وفعاليتها كما يقتضي النظام وبما لا يسمح بمصادرة ارادتها.

ومما لاشك فيه ان أصحاب النزعات الخاطئة يوارون نزعاتهم تحت عناوين الغاء اللوم على الآخرين، ويحاولون دائما ايجاد التهم لمن يقف في طريق اغراضهم الخاصة لتكون بمثابة ذر رماد في العيون لتغطية حقيقتهم وحقيقة منهجهم الخاطىء. وهم بذلك لا يتورعون عن كيل التهم أو اطلاق اشاعات.

وبالتأكيد فان اصالة العمل وحصانة الفكرة تكشف دائما في النهاية زيف التشويه والاختلاق، ولكن مجرد وجود هذه الظاهرة هو أمر لا ينبغي السماح به في العمل التنظيمي.

ان التمسك بتطبيق النظام والبناء وفقا للنظام، ورفض الدسائس والانجرار وراء الاندفاعات الذاتية غير العادية هو امر في غاية الاهمية من اجل ضمان اسلم النتائج حيال الظواهر والأعراض الخاطئة.

وبالتأكيد فقد تمكنت بعض النزعات الخاطئة ان تتسلل هنا او هناك في بعض اجزاء عملنا التنظيمي، ولكن مسؤولية مكافحتها بنجاعة هي مسؤولية جماعية تعتمد على العضو وعلى الاطر، على منظمات القاعدة وعلى المنظمات القيادية معا لتتم المحاسبة في نطاق أقل الاضرار.

والمهم هو اتباع منهج المعالجة واصلاح الاعضاء اولا وعن طريق تثقيفهم واستنهاض حوافزهم النضالية والجماعية، اما الاعضاء الذين لا يجدي معهم التثقيف او شحن الحوافز او المحاسبة فانهم يكونون قد اصبحوا جديرين بالعقوبات التنظيمية الحاسمة.

اذن لنعمل جميعنا ضد النزعة الذاتية في العمل التنظيمي ولنجعل حوافزنا الذاتية ضمن تيار المجموع والمصلحة العامة وعلى اساس النظام ■

هامة جدا، من جهة، ومن جهة اخرى، لالغاء الارضية التي ينطلق منها الفلسطينيون في الوصول الى الدولة الفلسطينية المستقلة كهدف بعيد للمفاوضات الجارية. ان معرفة هذه الاهداف بدقة تقودنا ايضا الى وضع بدائل عملية في المواجهة الراهنة، على الرغم من شراستها، تتيح لنا ان نظل بالانتفاضة متواجدين، وفعالين لتفويت الفرصة على العدو من الوصول الى اهدافه، ولعل التفكير في مسألة العودة الى المظاهرات الجماهيرية الواسعة، في اوقات محددة ومدروسة، يقود الى ان نفشل خطة العدو (هنا لابد ان نقول انه ليس من الضروري في الأشكال الجديدة ان تكون نسخة مطابقة للاشكال السابقة، اي ضرورة ان نأخذ بعين الأعتبار كل الأوضاع القائمة اقتصاديا ونفسيا في وسط الجماهير)، والوصول الى هذا الهدف يحتاج الى جهود كبيرة من التنظيم للعمل في وسط الجماهير يشرح لها هذه المعطيات والأهداف سواء بالنسبة لنا او بالنسبة للعدو، وحين تدرك الجماهير مثل هذه الاهداف الهامة، فستجترح بعبقريتها كثيرا من الاشكال القادرة على ايقاع العدو بالخسران، وتفوت عليه هذه الفرصة.

ان العملية النضالية، عملية متواصلة ومستمرة، وكل مرحلة لها معطياتها ومشاكلها، وهذا قانون موضوعي، ودور المناضلين يظل باستمرار، العمل على تقديم الحلول، والتمعن بالمعطيات جميعا، سواء في جبهتهم او في جبهة العدو، ونقطة البداية في عملية المواصلة، الأستعداد للتعلم من التجربة باستمرار، وخصوصا الاستعداد للتعلم ودراسة تجربة الخصم.

أوهام العدو الصهيوني والانتفاضة

للعدو ثلاثة مواقف راهنة من الانتفاضة، موقف يبشر بانتهائها او على الاقل بانخفاض وتأثر عملها وكفاحها انخفاضا كبيرا، وموقف لبعض كتابه يقول ان الانتفاضة خفت وتائرها الجماهيرية، ولكنها تتجدد باشكال اخرى، وموقف ثالث وهو موقف عملي يتمثل بالعنف الشديد الذي تمارسه قوات العدو ضد فعاليات الانتفاضة. فحول الموقف الاول قالت مصادر عسكرية رفيعة المستوى في تعليقها على السياسة الجديدة المتبعة ضد فعاليات الانتفاضة: "ان تغيير اوامر اطلاق النار على الفلسطينيين المطلوبين والمسلحين وراشقي الزجاجات الحارقة اثر على الجو القائم في المناطق المحتلة حيث اصبحت الاوضاع اكثر استقرارا".. والى جانب هذا التصريح تتالت تصريحات اخرى لعسكريين وسياسيين لا تبتعد عن المنحى الذي ذهب له الجنرال داني يتوم الذي قال "ان هناك عملية تطبيع متواصلة في المناطق، وان مستوى العنف انخفض والعمليات الفدائية انخفضت بنسبة ٣٠ بالمئة بالمقارنة مع العام الماضي".

اما الموقف الثاني فابرز القائلين به المعلق العسكري لصحيفة هارتس زئيف شيف، الذي ناقش في مقالة له نشرتها صحيفة هارتس في ١٩٩٢/٥/٨، هذه الطروحات الاسرائيلية من زاوية اخرى، حيث قال "لقد بدا بوضوح ومن خلال الأجمال التفصيلي لأحداث السنة الماضية الرابعة، التي مرت على الانتفاضة الفلسطينية في المناطق انها لم تنته بعد، فصحيح ان صورتها تبدلت على اكثر من صعيد لكن يجب ان لا نوهم انفسنا بأنها وئدت، وان الفلسطينيين قرروا التخلي عن اعمال العنف (يلاحظ ان كل المحللين الاسرائيليين يضعون الانتفاضة في باب اعمال العنف) وخير دليل على ذلك، انه تم خلال السنة الرابعة قتل ١٨٧ فلسطيني برصاص الجيش الاسرائيلي مقابل ١٨٩ شخصا قتلوا في السنة التي سبقتها". ويضيف "طرأ ارتفاع ملحوظ على الاعمال "التخريبية" في المناطق، حيث وقعت ٣,٣٠٠ عملية مقابل ٣,٢٠٠ عملية في السنة التي سبقتها". اما المتغيرات التي طرأت على الانتفاضة كما يراها زئيف شيف فهي، ان التغير الابرز يتمثل في تقلص عدد اعمال الاخلال بالنظام العام والتغير الثاني يتمثل في العصيان المدني حيث فشلت الانتفاضة على هذا الصعيد فشلا ذريعا. ورغم هذه المعطيات فان شيف يصل الى استنتاج يقول فيه "لكن مع هذا يجب ان لا نخلص للنتيجة القائلة بأن الجمهور الفلسطيني لا ينصاع لقيادته، حيث توجد مئات عديدة من اللجان الشعبية واللجان الضاربة تعمل بنشاط وتفرض سلطتها على المناطق، كما توجد هناك تغييرات سلبية على نحو ازدياد عدد الاعمال التخريبية. والتي يعبر عنها بظاهرة المطلوبين حيث يهرب منهم المئات على شكل جماعات". وبعد ارقام مستفيضة في هذه القضية لأثبات ما يقوله يصل شيف الى استنتاجه الاساسي، حيث يقول "لذا وعلى الرغم من اعمال ونشاطات الصد الناجحة، يستحيل القول بأن اسرائيل تمكنت من قمع الانتفاضة خلال السنة الاخيرة بل العكس، قد نجدها سجلت العديد من النقاط بالمقارنة مع السنوات التي خلت".

اما الموقف الثالث فهو يعزز استنتاج زئيف شيف الأخير، ويتمثل، في الممارسات العنيفة الراهنة التي يقوم بها العدو بقوة شديدة، سواء في الملاحقات اليومية، او في مواجهة المظاهرات، وسبل الاقتحامات والمصادرات وغير ذلك من سلوكيات البطش والقوة الممارسة يوميا وبكثافة، مما يستدعي سؤالا اوليا وهاما، هل يكون كل هذا البطش لو ان الانتفاضة انطفأت كما يقولون، وهل تكون سلوكيات القمع على هذه الشاكلة من الحقد، لو ان الانتفاضة تتضاءل وتخبو (على الاقل) كما يقول اصحاب الموقف الثاني. ان دلالات العنف تشير وبدون مواربة الى قوة الفعل النضالي الفلسطيني في هذه المرحلة، من مراحل الانتفاضة، وان كان التركيز قد انتقل من المظاهرة الحاشدة الى العمل العنيف، في مواجهة العنف الذي يلجأ له الكيان الصهيوني.

المواقف الصهيونية الثلاثة، رغم الفوارق التكتيكية بينها، ترمي جميعا، الى هدف مركزي واحد، يتمثل في اظهار المقدرة الاسرائيلية على التعامل الناجح مع الانتفاضة، وتبشير الناخب الأسرائيلي ان الاتجاه العملي لقيادة شامير السياسية والعسكرية تسير باتجاه حل هذه المشكلة حلا جذريا، وبالطرق الامنية، اي دون تقديم اي مقابل سياسي للطرف الاخر. اما الاتجاهات الاخرى في الكيان الصهيوني، فهي وان قدمت فكرتها بان الانتفاضة تتراجع الا انها اخذت على الطريقة العنيفة للجيش في الملاحقات التي يقوم بها، عدة ملاحظات هامة، وهي ترمي من وراء ذلك الى نقد اداء حكومة شامير حتى لا تقطف منفردة ذلك الهدف الذي يعملون له جميعا.

ولكن هل السلوك العنيف الذي يلجأ له جيش العدو، والفرق الاستخباراتية وجنود الجيش المكلفة بمتابعة ملف الانتفاضة، واجواء العنف الواسعة تدل حقيقة على أن أوار الانتفاضة قد خفت؟ الوقائع المادية والعملية، والمواجهات العنيفة اليومية تذهب عكس ما تذهب اليه التحليلات الصهيونية، ففي تقدير كمي حول الانتفاضة عن شهر نيسان ١٩٩٢، قام ابطال الانتفاضة، ورجالها الشجعان بالقاء ١٩١ زجاجة حارقة، وهاجموا ٧٠ موقعا بالقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة، وزرعوا ٤٠ عبوة ناسفة، واطلقوا الرصاص على دورياته في ٢٢ عملية متحدين قمعه وبطشه .. اما على المستوى الجماهيري فقد ارتفع معدل الحالات الجماهيرية السلمية الى ١٠٥ حالات بمعدل يومي قدره ٣,٥ حالة. (بينما كانت في شهر اذار ٣ حالات يوميا)، بينما تراجع معدل الحالات الجماهيرية العنيفة (٣٦١ حالة بمعدل يومي قدره ١٢ حالة، كانت الشهر الماضي ١٧ حالة يوميا). وقدمت الانتفاضة التضحيات التالية ٢٠ شهيدا و٧٣٦ جريحا و ٣٧٧ معتقلا، وتم هدم سبعة منازل، و٧ حالات اجهاض، وهدم ١٦ منزلا، واغلاق منزلين، واغلاق ٩ مدارس، واغلاق ٤ مساجد، كما تمت مداهمة ٧ مساجد، واغلاق ٢١٠ محلات، ومصادرة ٧٦٦ دونما، واقتلاع ٦٧٧٠ شجرة، كما تم فرض ٥٥ حالة منع تجول، وتم ابعاد مواطن واحد.

أما خسائر العدو خلال شهر نيسان، فقد تم قتل جندي صهيوني وجرح ٤٩ آخرين، وجرح ٥ مستوطنين و ٣٥ دون تحديد الصفة، وحرق ٣٠ سيارة عسكرية و ٣٦ سيارة للمستوطنين، و ١٠ باصات نقل للعمال وتدمير ١٨ سيارة دون تحديد الصفة، ومهاجمة مستوطنة واحدة، ومهاجمة ٧٠ موقعا عسكريا، وحرق بئر مستوطنة.

الارقام السابقة، تؤكد عكس ما ذهب اليه الكتاب والعسكريون الصهاينة، بل تدل على ان الاتجاه، او نقاط التركيز لعمل الانتفاضة اتخذ شكلا اخر، فرضته اتجاهات العنف الصهيوني، ويتمثل بالميل الى العنف بالعمل الانتفاضي، وخصوصا ان فعاليات الانتفاضة تدرك الاهداف البعيدة والمرامي التي يريد الكيان الصهيوني الوصول لها، من وراء حملات العنف الشديد التي يمارسها في كل الاراضي المحتلة. ونحن نعتقد ان الميل للعنف القوي، لمؤسسات العدو سيتواصل في الفترة القادمة وحتى نهاية العملية الانتخابية، ومع بدء عملية السلام وخصوصا بعد مرحلة انتهاء الانتخابات في كل من امريكا والكيان الصهيوني وخاصة اذا سمحت تلك المرحلة الجديدة، بمناقشة جوهر القضايا، لا الشكليات كما تم حتى الان، وهذا الواقع، يفرض على كل الفعاليات، وكل الاخوة في كل المواقع، الأدراك العميق لمعاني هذه التوجهات، والاحتياط في مواجهتها، باساليب عملية وطويلة النفس تفوت من امامه فرصة الامساك برأس الانتفاضة. فالهدف المركزي في الاشهر القادمة يتمثل بالنسبة الى جبهتنا في ضرورة الحفاظ على الانتفاضة، ومواصلتها بقوة والحفاظ على جماهيرية التحركات في اوقات وتواريخ محددة، مع الحفاظ على وتيرة الرد المناسب على اجراءات العدو، فعندما يلجأ الى العنف، فلابد ان يواجه بالاعمال العنيفة، وربما تكون هذه هي السمة الغالبة على عمل واداء الانتفاضة حتى انتهاء هذه المرحلة.

ولتحقيق هذه الغايات، والحفاظ على قوة اداء الانتفاضة وفعلها المؤثر، فلنبدأ من ضرورة الحفاظ على وحدة كل الصفوف من حول الانتفاضة وتطويرها، الوحدة في كل المواقع، في السجون وخارج السجون، بين المطاردين، وبين فعاليات العمل الجماهيري والسياسي، وعمل المرأة، وكل الاطارات والاعمال التي تمارسها الانتفاضة. فالوحدة بداية القوة، وطريق الفعل الصحيح لبقاء الانتفاضة ومواصلتها قوية وفاعلة ومؤثرة.

ان الرجال الشجعان، الذين أبلوا البلاء الحسن في صنع هذه الانتفاضة العظيمة، قد اصبحوا الان رجال تجربة وخبرة وعراك، يعرفون قدراتهم الذاتية جيدا، ويعرفون الخصم جيدا، ولذلك سيواصلون، يتعلمون مما هو سيء، يستفيدون مما هو حسن، ويطورون الاداء باستمرار حتى النصر ■

العاصفة الداخلية:
الوجه الآخر لامريكا

■ بعد ان سلك الطريق المعهود في الكثير من جمهوريات الموز المجاورة لبلاده، حين أرسل الجيش الاتحادي للسيطرة على الموقف، قد يكون الرئيس بوش قد نجا بجلده هذه المرة، ولكن الى متى؟ في السنة الماضية وبينما كانت وسائل الاعلام الامريكية تهلل لنتائج العدوان الأمريكي على العراق، أوقف أربعة من شرطة لوس أنجلوس المواطن الأسود "رودني كينغ" لارتكابه مخالفة مرور، واوسعوه ضربا بعصي حديدية وأفرغوا في جسمه شحنات كهربائية شديدة الايلام. ومن سوء حظ البوليس ان مواطنا التقط شريطا لواقعة الضرب وقدمه الى احدى محطات التلفزيون، كدليل على العنف الذي تمارسه قوات البوليس ضد المواطنين.

ووسط نشوة "تحرير" الكويت لم تجد قضية "كينغ" الاهتمام الواجب من سلطات العدالة ومن وسائل الاعلام ومن منظمات حقوق الانسان، رغم ان عرض الشريط على شاشات التلفزيون جعل السلطات تقدم الشرطيين الاربعة الى المحاكمة، لكن المحاكمة شكلت هيئة المحلفين من اثني عشر عضوا عشرة منهم من البيض، ولم يستدع المواطن الاسود للشهادة، ثم كان ما كان بعد ما صدر الحكم ببراءة الشرطيين الأربعة وكلهم من البيض. حيث انتقلت هبة السود من لوس انجلوس الى كاليفورنيا وسان فرانسيسكو واتلانتا ولاس فيغاس... الخ، حيث اعتبرت الأكثر تدميرا في التاريخ الامريكي (٥٨ قتيلا، ٢١١٦ جريحا، ٩٣٠٠ معتقل)، واضافة الى الخسائر المادية التي قدرت بأكثر من مليار دولار... فقد أكدت السيدة فيرجينا لويا، وهي أحد أعضاء هيئة المحلفين التي برأت الشرطيين الأربعة والاسبانية الأصل الوحيدة في الهيئة، أنها حاولت، اثناء المداولات، اقناع المحلفين الآخرين باصدار حكم يدين واحدا على الاقل من الشرطيين الأربعة، وقالت في مقابلة صحافية "كأنهم لم يروا الا ما أرادوا أن يروه". وأكدت أن "بعض أعضاء الهيئة سخروا منها عندما طلبت مرارا اعادة مشاهدة شريط الفيديو عن عملية الضرب".

وفي عودة الى خلفيات الحدث "الهبة" يمكن الاشارة الى أن عدة احصائيات ابرزت عمق الهوة بين السود والبيض. فمعدل البطالة بين السود يكاد يبلغ ضعف ما هو عليه بين البيض، اذا أن أكثر من ١٤٪ منهم طالتهم البطالة سنة ١٩٩٢ مقابل ٦٪ فقط من البيض، ووصلت بطالة الشبان السود الى أكثر من ٣٨٪ ويعيش نحو ٤٥٪ من الأطفال السود تحت خط الفقر مقارنة بنحو ١٦٪ من الاطفال البيض وفي حين مثل السود ١٢٪ من تعداد سكان الولايات المتحدة فانهم يمثلون ٤٥٪ من نزلاء السجون، وقد ذكر ان عدد الشبان السود من نزلاء السجون اكثر من عددهم في الكليات، وفي العام الماضي، وجدت لجنة شكلت لدراسة التفرقة العنصرية في محاكم ولاية نيويورك ان "هناك نظامين للعدالة يعملان بالمحاكم.. نظام للبيض وآخر مختلف تماما للأقليات والفقراء"، ومن مظاهر التميز العنصري نجد ان العامل الامريكي الأسود يحصل على نصف أجر العامل الابيض.

وبالرغم من معرفة الادارة الامريكية بمظاهر البؤس والحرمان والعنصرية، السابقة الذكر، فان الرئيس بوش عبر عن الاحباط والحزن ودعا الامريكيين الى التعامل مع الحدث - "الهبة" بهدوء وتسامح واحترام لحقوق جميع

قضايا دولية

الافراد بموجب الدستور" صح النوم!! وعلى الصعيد العالمي جاء رد الفعل الأكثر اثارة من الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، الذي يسند الهبة في لوس أنجلوس وغيرها من المدن الامريكية الى اهمال الادارة الامريكية للقضايا الاجتماعية، وقال: "ان جورج بوش، رجل حريص ومتسامح لكن له رؤية سياسية محافظة للغاية، والمجتمع الأمريكي محافظ من الناحية الاقتصادية ونحن نشهد بعض نتائج ذلك". كما حذر الوزير الفرنسي للشؤون الاجتماعية من ان أعمال عنف أسوأ مما شهدته لوس أنجلوس يمكن ان تجتاح الولايات المتحدة ما لم يحدث تغيير جذري في السياسات الاجتماعية، اذ قال "ما لم تتحول السياسات الاجتماعية ١٨٠ درجة فان المجتمع الامريكي سيزداد عنفا وسينفجر داخليا". وفي الصين ألقت صحيفة رسمية اللوم على التناقضات العرقية والنظام القضائي الأمريكي غير العادل والمتعصب ضد السود. وفي القاهرة اعتبرت صحيفة "الاهرام" ان الامر يحمل على الشك في عدالة القضاء الأمريكي، وتساءلت عما اذا كان القضاء الامريكي سيكون مؤهلا لاجراء محاكمة عادلة لليبيين اللذين تدعى الولايات المتحدة انهما وراء حادث لوكربي.

ولا يستطيع أحد ان ينكر ان السود في الولايات المتحدة، الذين ينحدرون من القارة الافريقية حين جلبهم المستوطنون البيض كعبيد، عانوا من التميز العنصري لسنوات طويلة. وقد تحرروا رسميا من العبودية بعد الحرب الأهلية الأمريكية بين عامي ١٨٦٠ و١٨٦٥، ولكن وضعيتهم لم تتغير في واقع الامر، اذ لم تحدث تغييرات وتحسينات حقيقية الى ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولا سيما خلال الستينات حين عمت الاضطرابات العرقية والعنصرية مدنا عديدة في الولايات المتحدة، وعندما طمع المرشحون الديمقراطيون البيض في الوصول الى منصب الرئاسة الأمريكية عمدوا الى تحقيق نوع من المساواة الشكلية في الستينات من القرن الجاري، بهدف كسب أصوات السود الى جانبهم، ومع صعود موجه الريغانية وليبراليتها المتوحشة في الثمانينات توقفت الوعود وتعطلت المساواة في أدنى حدودها السابقة، واذا نظرنا الى العدالة الامريكية اليوم نلحظ انها تقتصر على الفرق الرياضية والموسيقية حيث "الأسود" يكسب للأبيض ميداليات ذهبية في الألعاب الأولمبية. بينما بقي التميز في الرتب والرواتب على أشده في مختلف القطاعات والمهن والمراكز والمواقع.

وفي الحقيقة ان الحرب العنصرية في ولاية لوس أنجلوس والمدن الامريكية الاخرى ليست انفجارا في فراغ، بل هي نتاج تاريخ الدولة الامريكية وخصوصية تركيبة المجتمع وفرادته في النمو والتطور، فالامر ليس جديدا، بل هو قديم قدم الدولة الامركية، عندما أبادت الهنود الحمر واستقدمت الافارقة كرقيق للعمل. ومن جهود هؤلاء سمع العالم بما عرف لاحقا "المعجزة" الامريكية او "الحلم" الامريكي وكما يقول الاستاذ وليد نويهض: فقد نجحت الادارة الامريكية في تأجيل تحويل الحلم الى كابوس عدة عقود، بسبب الفائض المالي والانتاجي الذي نجحت بواسطته في شراء مختلف الاعراق والاقوام. وبفضل هذا التراكم الناتج أصلا عن نهب ثروات العالم الثالث، وبسبب وجود المعسكر الاشتراكي الذي تحول سياسيا الى "فزاعة" ايديولوجية تخيف الادارة الامريكية به الطبقات الوسطى تم امتصاص كل محاولات الاعتراض والاحتجاج في الداخل.

ان السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ما حصل في لوس أنجلوس مجرد حادث معزول ام هو حلقة في سلسلة طويلة؟. وهل الاشتباكات العنصرية مجرد ردة فعل موضعية ام هي نتاج تطور تاريخي دائري، بدأ بالحروب الأهلية الامريكية وسينتهي بها؟. فقد رأت مجلة "صنداي تايمز" اللندنية، قبل ثلاث سنوات، ان كاليفورنيا ستتحول الى ولاية عالمثالثية في العقد الثالث من القرن المقبل. وان حال كاليفورنيا يمكن سحبه على الولايات الامريكية الاخرى في عقود لاحقة. ونشرت مجلة "تايم" الأمريكية موضوع غلاف، يوم ١٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩١، تحت عنوان: "كاليفورنيا" الحلم في خطر". وأطلقت المجلة على لوس أنجلوس لقب "عاصمة العالم الثالث في الولايات المتحدة" وأردفت المجلة ان ٩ من أصل ١٠ أطفال يولدون في الولاية هم من الأجانب. وان ٨٥٪ من أصل ٧ ملايين نسمة ولدوا او قدموا من الخارج في الثمانينات هم من الاقليات الافريقية والأسيوية واللاتينية (الاسبان الهاسبانكس). وأضافت "تايم": كان البيض في العام ١٩٥٠ يشكلون ٩٠٪ من سكان الولاية، وتراجعت نسبتهم في العام ١٩٨٠ الى ٧٦٪ وخلال السنوات

قضايا دولية

العشر الماضية زادت المجموعة اللاتينية (كاثوليك) بنسبة ٧٠٪ والمجموعات الأسيوية (هنود، صينيون، يابانيون، فيتناميون.. الخ) بنسبة ١٢٧٪. وبحسب احصاءات ١٩٩٠ تراجعت نسبة البيض الانغلوساكسون الى ٥٧٪ من سكان الولاية. وتوقعت المجلة انه في نهاية العام ٢٠٠٠ لن يكون هناك أكثرية عرقية في كاليفورنيا بل مجموعة أقليات عرقية.

مقابل هذا التغيير السكاني، تقول المجلة، حافظ البيض على مواقعهم ومراكزهم ووظائفهم السابقة. ولم تلحظ الولاية اي تعديل في توزيع الحصص والمسؤوليات، فخلال ٢٠ سنة انتخب ثلاثة ملونين فقط (افريقيان وآسيوي) في مكتب المحافظة، ومن أصل ١٢٠ من مدراء الولاية هناك عشرة أفارقة وستة اسبان (لاتين) ولا يوجد آسيوي واحد. ومن أصل ٤٥ عضوا يمثلون الولاية في الكونغرس هناك أربعة أفارقة (سود) وثلاثة لاتين (اسبان) وآسيويان. ويعيش ٣٥ ٪ من الامريكيين الآسيويين (٧,٢ مليون نسمة) في كاليفورنيا.

الأزمة التي أشارت اليها "تايم" وقبلها "صنداي تايمز"، ليست محصورة في ولاية أمريكية واحدة بل هي "معالم في طريق" مستقبل الولايات المتحدة برمته. الفقراء يزدادون فقرا، والاغنياء يزدادون ثراء، وتوزيع الثروة يتقلص اجتماعيا ويتمركز في يد حفنة من الشركات الاحتكارية، والطبقة الوسطى الامريكية، التي كانت تشكل ٦٣ ٪ من مجموع السكان سابقا، أخذت تتراجع نسبتها الى أدنى، وبين أزمة اقتصادية واخرى تنسحق فئات من هذه الطبقة، التي كانت سابقا رمز "المعجزة" الامريكية، وتسقط الى أدنى.

وفي تقرير أخير نشره البنك المركزي الأمريكي أشار الى ان الفجوة في توزيع الثروات ازدادت في العقد الماضي، اذ ارتفع نصيب ١٪ من الاثرياء من ٣١٪ من صافي قيمة الممتلكات الشخصية عام ١٩٨٣ الى ٣٧ ٪ في العام ١٩٨٩، والفجوة تتسع بوتيرة متسارعة. واوضح تقرير البنك ان اجمالي صافي ثروات فئة ١٪ من الاثرياء - تمثل ٨٤٣ ألف أسرة - تملك ٥,٧ تريليون دولار زاد على صافي ثراء ٩٠٪ من الامريكيين - يمثلون ٨٤ مليون أسرة - ويملكون ٤,٨ تريليون دولار.

لقد أكدت الحوادث العنصرية - الاجتماعية، في لوس انجلوس، خصوصية أمريكية تكررت مرارا في العقود الخمسة الاخيرة وهي: حصول هبات سياسية موضعية يمكن تطويقها بسرعة، قبل أن تنتشر الى المدن والولايات الأخرى. وتشير هذه الخصوصية الى نقطة مركزية وهي أن" المجتمع" الأمريكي ليس موحدا في مصالحه وهمومه، ففي السابق كانت الولايات المتحدة تشهد هبة كل ٣٠ سنة، ثم كل ٢٥ سنة، وتراجع الفاصل الزمني الى كل ١٠ سنوات هبة، ويتوقع الآن ان تختصر المسافة الى ٥ سنوات وبعدها سنة واحدة. ثم كل ستة أشهر "هبة" الى ان تعم الفوضى الشاملة معظم أراضي هذه "الدولة الكبرى". التي لن تكون "كبرى" بعد ربع قرن من الآن. وسبب التراجع التدريجي يعود الى "خصوصية" أمريكية لا نجد مثالا لها في تاريخ الدول. فازدهار الولايات المتحدة الداخلي يدين بالكثير الى سيطرتها الخارجية، فهي نجحت في تاريخها القصير في السيطرة على مصادر الثروة ومصادر القوة وحصرها وراء سدها. وتحاول الآن بعد انهيار "المعسكر الاشتراكي" استكمال سيطرتها على مصادر المواد الأولية للضغط سياسيا على اليابان وأوروبا. الا ان المحاولات الأخيرة تصطدم بعقبتين مهمتين الأولى تراجع مصادر المواد الأولية عالميا والثانية ضيق مساحة التنافس على السوق الدولية. وعندما يصل الاقتصاد الى درجة يعجز فيها عن تلبية حاجات القوة تبدأ الانقسامات الداخلية في البروز، وتأخذ أشكالها العنيفة والاهلية بالارتفاع، مقابل تراجع وحدتها السياسة الامر حصل في "الاتحاد السوفياتي" وكذلك في الامبراطورية العثمانية وغيرهما من دول عظمى وامبراطوريات.

لقد كشفت الأزمة - الهبة عن مجموعة حقائق تؤكد ما ذكرناه في العدد السابق من نشرة "فتح" عن تخبط السياسة الامريكية، وليس على صعيد سياستها الخارجية فحسب بل في سياستها الداخلية ايضا، التي يمكن ابرازها كما يلي:

- كشف عمق الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة، وكيف أدت الى حصار طبقة من الفقراء والعاطلين والمعدمين في قاع "المجتمع الامريكي".

- طرحت أسئلة عن مدى قدرة وكفاءة المؤسسات الامريكية، خاصة عندما وصل الامر الى حد اضفاء الشرعية القضائية على جرائم العنصرية والعنف ضد

قضايا دولية

الملونين.

- ان الانعكاسات السلبية الحقيقية سوف تمتد الى الحزب الديمقراطي، الذي تمثل أصوات الزنوج قاعدته الانتخابية التقليدية، والذي بدأ ضالعا في مؤامرة الصمت ازاء مشكلات الفقر والجريمة والعنصرية، واقتنع بأن نتائج الانتخابات تستقر في أحياء الطبقة الوسطى.

- ان مناظر الحرائق في المدن الامريكية تبقى، بسوادها، أقوى من أي تفاؤلية للرأسمالية الأمريكية المتوحشة.

- أبرزت ان الرئيس بوش كان رائدا في نقل التطبيق العنصري للعدالة في بلاده الى العالم بأسره، فقد دمر العراق وفرض الحظر الجوي على ليبيا واستخدم الفيتو لحماية "اسرائيل" ومجازرها، كل ذلك من منطلقات عنصرية صرفة معادية للعرب وللمسلمين على وجه التحديد.

- أظهرت ان الادارة الأمريكية، التي تدعي الحرية وحقوق الانسان، تستخدم الجيش، مثلها مثل أية دولة في العالم الثالث، لقمع مواطنيها، مما يطرح تساؤلات عن مدى ائتمانها على تعهداتها ومواثيقها وعلى تطبيق الشرعية الدولية.

- ابرزت التناقض الصارخ بين واقع الولايات المتحدة وصورتها التي تحاول ان تسربها وسائل اعلامها وعملائها في العالم، اي بين قوتها العسكرية في العالم وضعفها الاقتصادي وهشاشة مكوناتها الاجتماعية.

- ان استخدام القوة ضد الثائرين يذكر بوعود النظام الدولي الجديد، الذي أريد لفصله التأسيسي ان ينبثق من الاستخدام الفظ للعنف ضد العراق.

- اظهرت ان الدولة التي فرضت "الامن الدولي" على مسافة آلاف الكيلومترات في الخليج بـ"عاصفة الصحراء"، وجدت نفسها أمام مواجهة عاصفة داخلية تنذر بالخطر.

- ان ثمة احباطات ومظاهر ظلم وبؤس تتراكم ولا تنتظر سوى الانفجار، وثمة مشاكل عميقة متفاقمة قد يكفي اللجوء الى العسكر لاخمادها، لكنه لا يكفي طبعا لحلها.

- كشف الوجه الآخر من الديمقراطية الأمريكية، فالكثير من القتلى قتلوا برصاص رجال الشرطة والجيش.

- أظهرت تفسخ التركيبة المجتمعية الأمريكية، رغم غلاف التماسك الخارجي الذي يحاولون الاختفاء وراءه.

- ان "الاتحاد السوفياتي" قد لا يكون آخر قوة عظمى تتعرض للتفكك والتداعي في عصر ما بعد الحرب الباردة.

وبعد الحوادث العنصرية الأخيرة لا شك في ان الادارة الامريكية الحالية ستجبر على الاختيار بين الهيبة الخارجية والهيبة الداخلية، في وقت يتقلص هامش الاحتفاظ بالخيارين في وقت واحد، كما كان يحصل سابقا. وبانتظار اللحظة التي تنهزم فيها الهيبة الأمريكية الخارجية سيشهد العالم الكثير من التحولات في الاقطاب الدولية الاخرى (أوروبا، اليابان، روسيا، الصين) بما يعيد للعالم توازنه، ويبعد عنه "السلبطة" الامريكية.

ان من مصلحة جميع المعنيين بمصائر أوطانهم ان يفتحوا أعينهم جيدا على المشهد الأمريكي في لوس انجلوس والمدن الأمريكية الاخرى، ويسألوا أنفسهم بلامواربة: هل هذه القوة التي تنطوي على هذا القدر من التوتر الداخلي والتمزق الذاتي والتمييز العنصري والانحياز القضائي قادرة على حمايتهم وحماية عالمهم.. والى متى؟ فلم يكن فيلسوف التاريخ أرنولد توينبي مبالغا حين قدر ان الحضارات والقوى ستسقط وتنتصر من الداخل، قبل أن تتهاوى امام تحديات الخارج.

وهكذا، فان الدرس الذي ينبغي أن يستخلصه العرب، المولعون بعبقرية السياسة الامريكية، يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- ان الولايات المتحدة قوة عظمى، ولكنها قوة زائلة مستقبلا مثل جميع القوى الاخرى، وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها،أو وضع البيض جميعه في سلتها، كما يتصرف نظام الراهن العربي، فجرثومة الانهيار بدأت تنهش احشاءها، وهي الجرثومة نفسها التي أنهت جميع الامبراطوريات السابقة.

- ان دولة غير عادلة مع شعبها لا يمكن أن تكون عادلة مع شعوب العالم الأخرى.

- الجشع الرأسمالي الذي يجد له انصارا في وطننا العربي لن يؤدي الا الى زيادة الهوة بين ابناء المجتمع العربي الواحد وخلق اضطرابات وتفجير ثورات.

واخيرا، يتوجب على الولايات المتحدة الامريكية ان تتخلى عن سعيها الى "امركة" العالم، لان النموذج الذي ظهر جليا في لوس انجلوس يؤدي الى التدمير الذاتي للأمم، في الوقت الذي تبحث فيه عن عوامل الوعي الذاتي ■

التحليل السياسي

قراءة
في بيان المجلس المركزي

■ لاشك ان المواقف التي عبر عنها البيان الختامي للمجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، والذي انعقد في تونس في الفترة ما بين ٧ ـ ١٠ مايو (أيار) ١٩٩٢، شكلت خلاصة ومحصلة لوجهات نظر مختلف الفصائل والشخصيات الوطنية، وشكلت وقفة امام التطورات التي تمر بها القضية الفلسطينية، ومراجعة للمشاركة الفلسطينية في المفاوضات الجارية ما بين الوفد الفلسطيني والوفود العربية المعنية، وبين الكيان "الاسرائيلي".

وانه لمن الطبيعي ان تحظى الانتفاضة على الاهتمام الاوفر من وقت المجلس، وان يتخذ التوجهات الضرورية لتوفير كل الدعم والاسناد للانتفاضة الوطنية الكبرى.

كما انه كان من الطبيعي أن يؤكد على ثقته بالوفد المفاوض الذي ما فتىء يتمسك بالثوابت الوطنية، وقرارات المجلس الوطني في جميع الجولات التفاوضية، وفي اللقاءات الرسمية مع الجانب الاميركي والروسي.

وعلى الرغم من الشروط المجحفة التي فرضتها المتغيرات الاقليمية والدولية، فان ذلك لم يمنع الوفد من التعبير عن طموحات وآمال الجماهير.

ان الموقف الفلسطيني ينطلق من ان الهدف المركزي لشعبنا هو اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وتمكين شعبنا من ممارسة حقه في تقرير المصير والعودة الى ارض وطنه.

لذلك فان المجلس اكد على هذا الهدف المركزي، مفسرا الاهداف الانتقالية (المرحلة الانتقالية) بانها خطوة على طريق تحديد الهدف المركزي، خطوة على طريق الحرية والاستقلال، ووقف الاستيطان وازالة المستوطنات، وتطبيق المواثيق الدولية التي تنص على حماية المدنيين تحت الاحتلال (مواثيق جنيف)، وخطوة على طريق دحر الاحتلال.

فالتفسير الفلسطيني للقرار ٢٤٢ كما وضح بيان المجلس المركزي يعني عدم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، ويعني الانسحاب "الاسرائيلي" الكامل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمتمثلة بالضفة الغربية وقطاع غزة، والقدس الشريف، وهضبة الجولان، وجنوب لبنان، وانطلاقا من ذلك فان (وقف الاستيطان) كما جاء في بيان المجلس المركزي هو شرط قبل الانتقال لمناقشة اية قضية جوهرية وان وقف الاستيطان (هو حجر الزاوية) في مسيرة (السلام) كلها، فاما (السلام) واما (الاستيطان) ولا مجال لاية مناورات للقفز فوق هذه الحقيقة.

وتوقف بيان المجلس المركزي امام ما يطرحه العدو الاسرائيلي من مشروع لاجراء انتخابات بلدية، ودعا المجلس بدلا من ذلك لاجراء انتخابات عامة ينبثق عنها هيئة تكون بديلا لسلطة الاحتلال.

المناورة الاسرائيلية تريد انتخابات بلدية تفضي الى مجلس الحكم الذاتي الاداري الخاضع لقانون الاحتلال..

اما المجلس المركزي فانه دعا الى انتخابات عامة داخل الوطن المحتل ينبثق عنها (مجلس تشريعي) فلسطيني، يكون بديلا لسلطة الاحتلال، ويكون مرجعيته الشعب الفلسطيني وقيادته الشرعية، وليس سلطات الاحتلال، ورأى المجلس ايضا ان الانتخابات البلدية تأتي بعد انتخابات المجلس التشريعي.

ان التوضيحات التي حددها بيان المجلس المركزي

التحليل السياسي
التحليل السياسي

فيما يخص بعض القضايا الفلسطينية، جاءت لتضع النقاط على الحروف، وجاءت لتعطي التوضيح الضروري للفهم الفلسطيني من المشاركة في (عملية السلام) التي لن تصبح عملية سلام اذا لم تعط شعبنا كامل حقوقه الثابتة وغير القابلة للتصرف وعلى رأسها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة وعاصمتها القدس.. فالهدف المركزي اذن هو اقامة الدولة، واما الترتيبات الانتقالية حسب الفهم الفلسطيني واستنادا الى كتاب الضمانات ونص الدعوة فهي مرحلة (مؤقتة ومحدودة) يجري خلالها نقل للسلطة من حكومة الاحتلال وادارته المدنية الى الشعب الفلسطيني تحت الاشراف الدولي والحماية الدولية، وليكون ذلك مقدمة تفضي الى حصول شعبنا على حقوقه الوطنية الثابتة.

وفي المجال العربي، اطلق المجلس دعوة الى الدول العربية التي تعيش حالة انقسام وتمزق، اطلق دعوة لها لطي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة للتضامن ووحدة الصف والهدف، ولاشك ان الدعوة موجهة بشكل اساسي الى دول مجلس التعاون الخليجي التي مازالت تتصرف بروح الحقد والكراهية، والتي مازالت تعمل على تصفية حسابات الماضي، مكرسة هذه القطيعة بين اطراف الوطن العربي، مفسحة المجال امام الاعداء وامام الحلفاء الاطلسيين على استمرار محاصرة الوطن العربي وتكريس تجزئته، ونهب ثرواته وخاصة ثرواته النفطية، مانعة الدعم والمساعدة عن الانتفاضة وعن اسر الشهداء الفلسطينيين.

ان منظمة التحرير الفلسطينية التي دعت الى الحل العربي اثناء ازمة وحرب الخليج لم تتصرف بروح الحقد والكراهية، وانما تصرفت بروح النزاهة والمسؤولية، ولذلك اطلقت دعوتها لطي صفحة الماضي انطلاقا من رؤيتها القومية، وحرصها على ان يظل لهذه الامة مكانتها البارزة بين الامم.

وبالشجاعة والمسؤولية القومية ذاتها دعا بيان المجلس المركزي الى التضامن مع الاخوة في الجماهيرية الليبية الذين يتعرضون الى هجمة غربية تحاول النيل من سيادة ليبيا واستقلالها، مسخرة مجلس الامن لهذه الغاية، في حين اظهرت أحداث (لوس أنجلوس) بؤس العدالة الامريكية، في الولايات المتحدة وعكست المعايير المزدوجة تجاه المواطن الاميركي نفسه، والتفرقة في القانون ما بين زنجي وابيض.

وبالشجاعة والمسؤولية القومية ذاتها طالب المجلس المركزي بفك الحصار المفروض على العراق وعلى اطفال العراق.

وتوقفت ايضا امام العلاقات الفلسطينية الاردنية، والتي لها خصوصية واضحة ومميزة، والتي ستقوم مستقبلا على اساس كونفدرالي بين دولتي فلسطين والاردن، وبالاختيار الطوعي والحر للشعبين.

ان هذه العلاقات تنعكس ايضا على هذا التنسيق الجيد بين الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وهو التنسيق الذي تأتي أهميته ايضا من اهمية التنسيق بين دول الطوق (مصر وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين) وذلك من اجل تعزيز الموقف العربي الموحد في مواجهة التعنت الاسرائيلي.

لقد توقف بيان المجلس المركزي امام المحطات الهامة والاساسية السياسية، وحدد رؤيته تجاهها، وهذه الرؤية هي منابع القرار الوطني الفسطيني، هي الشاخص والدليل امام صناع القرار في الساحة الفلسطينية، امام القيادة اليومية التي تتخذ القرار اليومي.

ان المجلس المركزي هو الحارس الامين لقرارات المجالس الوطنية، وللثوابت التي حددتها هذه المجالس، ولذلك فان انعقاده في هذه اللحظة السياسية التي تمر بها القضية له دلالته العميقة، فقد جاء بمثابة وقفة امام المرحلة السابقة، ورسم السياسة العامة التي يتعين على القيادة اليومية ان تسترشد بها في المرحلة القادمة.

وان دل ذلك على شيء فانما يدل على حاجة الساحة الفلسطينية الى مزيد من الممارسة الديمقراطية التي يجب ان تتعمق اكثر فاكثر في ظل التعددية السياسية الفلسطينية التي كانت سمة بارزة من سمات الثورة الفلسطينية المعاصرة.. ان تعميق الممارسة الديمقراطية من خلال حوار الرأي والرأي الأخر داخل الأطر، يعكس الغنى والتنوع للتجربة الكفاحية الفلسطينية، ويعكس حاجتنا الى توحيد مواقفنا من خلال الحرص على التفكير الجماعي، والقيادة الجماعية، فمن خلال هذا التفكير الجماعي نستطيع ان نصل الى القواسم المشتركة المستندة الى الثوابت الوطنية، ومن خلال القيادة الجماعية، نستطيع الوصول الى اهدافنا بثقة وثبات

لوس انجلوس والنظام العربي

■ مفارقات الوضع العربي لا تزال مستمرة، غير آبهة بما يستجد من معطيات على المستوى العربي او المستوى الاقليمي، ولعل أهم هذه المفارقات، التنصل الذي ابدته دول الخليج من حليفتيها مصر وسوريا، وخصوصا مصر التي لولا مواقفها لما استطاع حلف حفر الباطن ان يقوم في مستوييه العربي والدولي، فقد اكدت الدول الست الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي تحفظها ازاء اشراك مصر وسوريا في الامن الاقليمي المشترك، وجاء ذلك عقب اعلانها عن عدم التوصل الى اتفاق على تاريخ انعقاد وزراء خارجية الدول الثماني الموقعة على اتفاق دمشق، ويذكر ان هذا الاجتماع - الذي تعرض لتأجيلات متعددة في عدة مناسبات - من المفترض ان يناقش ويبت في مستقبل "اعلان دمشق الذي وقعته كل من الدول الست الاعضاء في مجلس التعاون، اضافة الى كل من مصر وسوريا الشريكين في حلف دول حفر الباطن.

وفي تعليق لدبلوماسي غربي اوردته وكالة فرانس برس على هذه المسألة قال:(ان الدول الخليجية يبدو انها تفضل في النهاية بان يشكل " اعلان دمشق" اطارا عاما لتعاون سياسي واقتصادي بمعزل عن اي تعاون امني مشترك،انسجاما ورؤية الادارة الامريكية كما عبر عنها مبدأ كارتر في مطلع الثمانينات)، الذي اعتبر ان امن منطقة الخليج والمنطقة شأن امريكي وغربي مباشر، يستند في تحقيقه الى قوات التدخل السريع التي تعمل وفقا لاستراتيجية (تجنب الدخول غير الموافق عليه) الى المنطقة من خلال القبول المحلي المسبق بقوات التدخل الامريكي السريع المعتمد الآن ليس على التمركز البحري المسبق لاسلحتها ومعداتها القتالية فحسب، وانما على التمركز البري الضخم المسبق في اراضي شبه الجزيرة العربية بهدف تأمين المصالح الحيوية للولايات المتحدة (شؤون الاوسط، عدد٦ اذار ١٩٩٢). وقد ادت الاتفاقات والمعاهدات الامنية التي وقعت مع عدد من الدول الخليجية كل على حدة في الفترة التي اعقبت نهاية معارك حرب الخليج، الى الوصول الى النتيجة العملية،بأنهاء الدور الامني العربي، حتى كما طمح له اعلان دمشق. ويجيء الموقف الاخير لدول مجلس التعاون ليتوج التآكل الذي اصاب اعلان دمشق منذ اللحظات الاولى لتطبيقه. واستبدال التوجه العربي بالمستوى الامني، على الاقل، بنظام المحميات الامنية؟ انسجاما مع توجه كل دولة على حدة بعقد معاهداتها الامنية مع الولايات المتحدة الامريكية خصوصا، وبريطانيا وبعض الدول الغربية الأخرى.

كما ترافق التراجع بالمسألة الامنية ايضا، ليس على مستوى العلاقة مع الحليفين العربيين مصر وسوريا بل سيصيب التراجع مجلس التعاون الخليجي نفسه، يقول وزير الدفاع الكويتي الشيخ على صباح السالم في ١٤ تشرين أول ١٩٩١ بأن "الجيش الخليجي الموحد" لن يكون بديلا عن وجود القوات الصديقة، ويبدو ان الخلافات الحدودية التي انفجرت " بقدرة قادر" في الفترة الاخيرة بمثابة المسامير الاخيرة التي تدق بنعش الاتحاد الخليجي، والذي اعتبر في الفترات السابقة انجازا هاما على طريق الوحدة الاقليمية عربيا.

اما الجانب الاخر الذي شهد ايضا تراجعات مذهلة على الطريقة السابقة في المجال الامني، فهو جانب التنمية الاقتصادية وتخفيف الفوارق في الثروة بين الدول النفطية والدول العربية غير النفطية ونعني خصوصا الدول العربية التي شاركت في حلف حفر الباطن، طالما ان الاموال الخليجية الان مخصصة في جانبها الاكبر للمسألة الامنية ومتطلباتها الكثيرة جدا.

ان النتائج السابقة، تجعل الكثيرين من اولئك الذين وقفوا من ازمة الخليج وحربها، موقفا الى جانب الغربيين، يعيدون قراءة تلك المواقف انطلاقا من الاهداف التي اصبحت واضحة الآن، وهي تتمثل في السيطرة الغربية عموما والامريكية على وجه الخصوص على منابع النفط، ليس للتحكم في المنطقة فقط، بل لتتحكم الولايات المتحدة بحليفاتها الاخريات في اوروبا واليابان، في الصراع على مراكز الريادة والقيادة الدولية. الى جانب ما ارادته تلك الحرب، من ضرب مؤثر وحاسم للقدرة العسكرية العراقية، بهدف نزع أنياب أي خيارات اخرى للامة في بحثها عن ذاتها ومصالحها. فالوضوح الجلي في هدف الاضعاف ثم الاضعاف، يرمي الى بعثرة اجزاء الامة، وتوظيفها في سياق النظام الدولي الجديد واهدافه الامريكية. مما يجعل من امعان النظام العربي، على الاقل، في تجويع الشعب العراقي والخوف من تجاوز اي حظر، ليس مدعاة للدهشة فقط، بل مدعاة للاحباط، وخصوصا ان النظام العربي، الذي لاذ بالصمت، وهو يرى التدمير المستمر للمنشآت العسكرية العراقية، لم يطالب - حتى مجرد المطالبة، من هيئة الامم المتحدة، ومجلس الامن - الاميركي، ان يعلن - مجرد اعلان - انه سيطبق ذات الاجراء على المخزون النووي والكيماوي للترسانة الاسرائيلية.. وما نأمله، ان تكون التصريحات، التي برزت في الفترة الاخيرة، حول مصالحة ما، أو تنشيط علاقة مابين العراق وسوريا، وما أعلن من فتح ثغرات - وان كانت غير رسمية، على الحدود بين البلدين، بداية رد عربي على جملة المفارقات المبكية التي ولدتها عاصفة الصحراء. وخصوصا ان الحملة الامريكية(الغربية) على سوريا، قد اشتدت في الفترة نفسها، حيث لا تزال التقارير الرسمية الامريكية(تقرير وزارة الخارجية الامريكية) تضعها على لائحة الارهاب الى جانب كل من ليبيا وايران، وتتهمها في المسؤولية عن تفجير طائرة البانام الامريكية فوق لوكربي. وهو ما يؤكد وجود مسلسل دولي يستهدف الراهن العربي ومستقبل الأمة. طالما بالامس كان العراق، واليوم ليبيا وغدا سوريا أو السودان، وفي نفس الوقت العمل على تحويل منطقة الخليج النفطية الى اشبه ما يكون بنظام المحميات الدولية.

ليبيا والحصار

ما لفت الانتباه في مسألة الحصار المفروض على ليبيا، هو الالتزام الشديد الذي نفذه النظام العربي، وحتى بعض الدول التي اعلنت عن عدم التزامها بقرار مجلس الامن، لم تقرن الاعلان السياسي باجراءات عملية. ومن جانب اخر، لفت الانتباه ايضا، بعض مظاهرات شعبية في اكثر من نقطة عربية وخصوصا في فلسطين المحتلة والسودان والاردن، ومواقف مؤيدة من قوى المعارضة المصرية، الا ان ذلك لم يتحول الى موقف شعبي عام في كل عاصمة ومدينة عربية، نظرا لاسباب ما، هنا أو هناك.. وان كان المناخ الشعبي العربي العام، اضاف ما يجري مع ليبيا، الى مخزون الغضب الذي يعتمل في داخله نتيجة لكل الاوضاع القائمة. اما على المستوى الرسمي العربي، فلم يحدث اي جديد بعد الاجتماعات الاخيرة لمجلس وزراء الخارجية العرب، وتكليف اللجنة السباعية العربية، في البحث عن مخرج ما. اما على الجانب الاميركي وحلفائه الغربيين، فقد قام بخطوات عملية " تخويفية" وان بصورة غير مباشرة، تمثلت في اجراء مناورات اميركية غربية قبالة السواحل الايطالية.. وهي السواحل المقابلة للساحل الليبي. اضافة لعودة حاملة الطائرات الامريكية "ساراتوغا" الى مياه البحر الابيض المتوسط.. وبما يضع السياسات المتقابلة في هذه المسألة على نار حامية. وقد قامت ليبيا - كما افاد دبلوماسيون في الامم المتحدة - بالموافقة على العديد من مطالب مجلس الامن ومنها التزام ليبي باعلان يصدر قريبا يدين " الارهاب" ويعرض تعويضات على ضحايا انفجار الطائرة لوكربي، مع التزام ليبي بعدم تسليم المواطنين الليبين المهتمين من قبل القضاء البريطاني والامريكي بالتورط في القضية، ورغم هذا الميل الليبي والعربي نحو مساومات من هنا وهناك، الا ان المواقف الامريكي الفرنسية / البريطانية، لا تزال عند مطالبها بضرورة التنفيذ الكامل لقرار مجلس الامن، مما يعيد للاذهان مرة اخرى، نفس المسار للرفض الاميركي لكل المساومات والحلول التي طرحت عراقيا وعربيا ودوليا لحل معضلة الدخول العراقي الى الكويت، وتعمدت اميركا الرفض للوصل الى الحسم العسكري، فهل يعود نفس المسار في المسألة الليبية؟

لوس انجلوس والنظام الدولي / العربي الجديد.

على هامش احداث لوس انجلوس، وثورة الزنوج، والتي استوقفت الكثيرين من مختلف بلاد العالم، لدراسة الحديث والوصول الى استنتاجات ما، على امل توظيفها، توظيف نتائجها ومعانيها في مصالح هذه الاطراف، او لتعزيز نظرة هذه الدول، فاذا كانت الدول الكبرى قد تعمقت في استنتاجات هذه المسألة وهي الدول المحكومة بعشرات المصالح والمبادلات مع الولايات المتحدة الامريكية (موقف فرنسا الرسمى والاعلامي كمثال)، فكيف بالنظام العربي، الذي طرحت امامه احداث لوس انجلوس، قضايا ومسائل تمثل جوهر صراعه مع الادارة الامريكية، واهمها مسألة العنصرية واللاعدالة في القضاء الامريكي، اضافة لعمق الازمة الاقتصادية والمالية التي تعانيها الولايات المتحدة، في الوقت الذي تتطلب فيه أي قوة حتى تكون قوة دولية رائدة ومحبوبة، ان تملك قوى جبارة اقتصادية وعلمية وتسليحية ومثال فكري وسياسي عظيم، فكيف بقوة تريد ان تحتكر موقع القوة العظمى الوحيدة عبر الكون كله؟. فهذه الاحداث تمثل حقيقة، عاملا جديدا يضاف الى تلك العوامل العديدة التي تتمسك بها ليبيا بعدم تسليم مواطنيها لاسباب متعددة ومنها عوامل السيادة، فجاءت احداث لوس انجلوس لتعزز هذه المفاهيم وتضيف لها مفهوم انتفاء العدالة لدى القضاء الامريكي، وبما يجعل الاحكام المسبقة والمعدة جاهزة دائما، حتى قبل الاستماع لدفاع المواطنيين الليبين. ومن جهة اخرى لعل احداث لوس انجلوس، تسهم بازالة الغشاوة والوهم عن عيون النظام العربي، فيرى الحقائق الدولية كما هي على ارض الواقع، وبدون خوف واوهام كالتي جعلت منه النظام الوحيد الذي دخل شرنقة الفزاعة الامريكية، والتي وظفته بدورها لاخافة الاخرين.

ولكن النظام العربي الراهن، يبدو أبعد ما يكون عن استيعاب الدرس، تماما مثل تفريطه بكل فعالية له على المستوى الاقليمي، فكيف يمكن ان يتحرك لما هو ابعد.. ولعل ما ذهب اليه السياسي الجزائرى محمد الميلي، في توصيفه للحالة العربية يكون قد اقترب من توصيف صحيح، يقول الميلي: "تعدد الاوصاف التي تطلق على الزمن العربي الحاضر وتنافس اصحابها في البحث عن أبلغ وصف يعبر به عن التردي والسقوط ويصعب طبعا العثور على تسمية تصوغ الوضع الراهن، فيما القاسم المشتركة لمظاهر الاحباط يمكن ان تلخصها عبارة الشك او بتعبير أدق تراجع اليقين". فهل يدرك النظام العربي ما معنى ان تتحصن الامة العربية جميعا بمرحلة عدم اليقين؟؟. ■

العدو

مفاوضات السلام، السلاح الأمثل لتحقيق مكاسب جديدة

■ تركز الجانب العربي والفلسطيني بصورة خاصة، خلال فترة مفاوضات السلام، اي منذ مؤتمر مدريد وحتى الآن، في عملية المفاوضات نفسها، الى جانب بعض الساحات الاعلامية، التي لم يحققوا فيها نجاحات كبيرة، باستثناء اعلان ناطقة وزارة الخارجية الامريكية، الذي قال (ان واشنطن تؤيد قرار الامم المتحدة الذي ينص على حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم)، ورغم ان هذا الاعلان يعتبر على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة للمعركة الفلسطينية خاصة، والعربية عامة، ورغم انه جاء في فترة مفاوضات السلام، الا ان آلية ترجمته الى الواقع تظل مبهمة وغامضة، وتحتاج الى مشروع قرار جديد، يحدد تاريخ البدء في تطبيق القرار وخطواته التي ينبغي الشروع فيها.

ان هذا الانجاز او المكسب الذي جاء بصورة مفاجئة، لم يكن ثمرة الدبلوماسية العربية والفلسطينية، وحتى الآن لم نعرف دوافع الولايات المتحدة منه. وما هو مقدار انسجام هذا الاعلان مع المصلحة الامريكية، وما هي الاهداف الحقيقية التي تسعى الولايات المتحدة الى تحقيقها من وراء هذا الاعلان، خاصة ان الولايات المتحدة عودتنا نحن الفلسطينيين على ان لا نثق بها ولا بتحركاتها.

من هنا ننتقل الى الطرف الاخر وما حققه خلال فترة التفاوض، فالكيان الصهيوني لم يتركز في المفاوضات فقط وحمل التوجيهات الاولى، وحتى الان لم يتقدم خطوة واحدة وظل ثابتا عليها لتعطيل سير هذه المفاوضات وبالتالي افشالها لتجميد الوضع الراهن على ما هو عليه الان.

لقد اعلن شامير ومعظم وزراء الليكود ورؤساء الوفود الصهيونية المفاوضة، انهم لن ينسحبوا من الاراضي المحتلة ولن يفككوا مستوطنة واحدة، وان شعار الارض مقابل السلام مرفوض، بل على العكس اعادوا تأكيد ضم الجولان، وزادوا من نسق بناء المستوطنات في الاراضي الفلسطينية، وبذلوا المزيد من الجهود في مجال الهجرة والاستيعاب، ومقابل كل هذا تلقى الطرف العربي المفاوض اللوم والتقريع من جانب وزير الخارجية الامريكي بيكر، بعد الجولة قبل الاخيرة.

مكاسب الكيان الصهيوني

لاشك ان الولايات المتحدة تسعى الى استبدال شامير برابين، والليكود بالعمل، وهي بهذا ترغب في دعم رابين وتريد من العرب ايضا المزيد من دعم رابين، بحجة تمكينه من تمرير الحل السلمي ضد معارضة ليكودية قوية، وضد اخطار حرب اهلية تتهدد الكيان الصهيوني، اي بدل ان تكون الادارة الامريكية متعاطفة مع الجانب العربي وضد تشدد شامير، ستصبح متعاطفة مع رابين (الذي يريد ولكنه لا يستطيع تقديم الحل العادل).

من هنا فان شهرة رابين والعمل "الزائفة" بتأييد السلام ستعيد للكيان الصهيوني، التعاطف الدولي والامريكي بشكل خاص، ودعم اليهود في الخارج.

وبكلمات ادق، فان رابين سيزيل من الاذهان الخلافات الامريكية مع كيانه، وسيأخذ كل شيء ولن يعطي أي شيء.

الصين والكيان الصهيوني

قال تقرير صهيوني، (ان اسرائيل تسابق الزمن في السعي لتطوير علاقاتها مع الصين الشعبية في جميع المجالات). فمنذ ان عادت العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين في مطلع هذا العام، فان الكيان الصهيوني يسعى الى ابعاد الصين، ذات الكثافة السكانية الهائلة والمكانة الدولية النامية، عن التعاون مع الدول العربية وخاصة في المجالات العسكرية.

ويؤكد التقرير ان الكيان الصهيوني يرى ان مصلحته تكمن في افشال أية محاولات عربية لتعزيز علاقاتها بالصين بعد انهيار الاتحاد السوفياتي الذي شكل الصدر الاساسي في تنامي القوة العسكرية العربية.

ويؤكد التقرير ان الكيان الصهيوني نجح في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الصين وابرم عدة اتفاقات للتعاون بين الجانبين في مجالات الابحاث العلمية والتكنولوجية، وخاصة في مجال تكنولوجيا الصواريخ، اضافة الى اتفاق ينص على اقامة مصانع جديدة في مختلف المجالات في البلدين. وكل هذا انجز عمليا خلال فترة المفاوضات.

العلاقات مع روسيا

لن نتحدث عن الاعتراف من قبل الجمهوريات الجديدة بالكيان الصهيوني، وسنورد فقط الخبر التالي: (اعلن مسؤول في الصناعات الجوية في الكيان الصهيوني بتاريخ ٨ آذار ١٩٩٢، ان الصناعات الجوية تتفاوض حاليا مع روسيا لانتاج مروحيات مدنية، وأعرب المسؤول عن امله ان يعرض في المستقبل القريب نموذج روسي من هذه المروحيات وعليها الرموز (الاسرائيلية) خلال شهر او شهرين في المعرض الدولي، واوضح ان هذه الطائرة ستجهز بمحركات ومعدات غربية. من جانب اخر أعلن مسؤول صهيوني أنه تم الاتفاق على ان تسهم روسيا في برنامج صنع طائرة صهيونية بدون طيار.

من جانب اخر تدعم واشنطن المشاركة الصهيونية في مساعدة جمهوريات آسيا الوسطى، واكد مسؤول امريكي ان واشنطن ستبحث مع الكيان الصهيوني في الدور الذي يمكن ان يقوم به الكيان الصهيوني لمساعدة الدول وخاصة جمهوريات آسيا الوسطى. وقال ريتشارد اوميتاج نائب المسؤول عن المساعدات الامريكية الى دول الكومنولث يوم ٧ أيار ١٩٩٢ (ان لاسرائيل وجودا) في عدد من جمهوريات آسيا الوسطى خصوصا في ازبكستان وكازاخستان، واضاف ان "لاسرائيل" وجودا وفرق مساعدات تقنية خصوصا في حقلي الزراعة والمياه في هذه الجمهوريات، وهو ما تم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، واعرب عن عزم الادارة الامريكية تحويل بعض الاموال المخصصة الى هذه الجمهوريات "لاسرائيل" لصرفها في المجالات التي يملكون فيها خبرة اكبر من الخبرة الامريكية).

من جهة ثانية كشف السفير الامريكي في الكيان الصهيوني يوم ٥ أيار ١٩٩٢ عن التزام بلاده بالحفاظ على الفجوة النوعية بين الكيان الصهيوني والدول العربية، وكان السفير الامريكي يدلي بتصريحه هذا خلال الاحتفال باستقبال طائرتين من طراز (اف - ١٥) في قاعدة جوية قرب تل أبيب، وقال وزير الدفاع ارنس ان المقاتلتين جزء من صفقة من خمس طائرات مماثلة، واضاف ان وصول هذه الطائرات يظهر ثبات العلاقات العسكرية بين "اسرائيل" والولايات المتحدة، وان هذه الطائرات تأتي في مجال المساعدة العسكرية الامريكية على شكل هبة تصل كل عام الى ١,٨ مليار دولار.

ذكرت صحيفة هآرتس ١٩-٤-١٩٩٢، ان الكيان الصهيوني رفض عرضا المانيا بمنحه ١,٢ مليار دولار على هيئة ضمانات القروض، واصر الكيان الصهيوني على الحصول على عشرة مليارات كما طلب اصلا، واضافت الصحيفة انه منذ حرب الخليج قدمت المانيا للكيان الصهيوني مساعدات وهبات بلغت قيمتها ١,٦ مليار مارك.

ان الحديث عن المكاسب التي حققها الكيان الصهيوني خلال مفاوضات السلام التي لم تتقدم خطوة واحدة حتى الان، كثيرة جدا وذات ابعاد وانعكاسات كبيرة على الوطن العربي والقضية الفلسطينية بشكل خاص، وسوف نتحدث في مقال لاحق عن المكاسب والانجازات مع الهند ومع دول القارة الافريقية وبعض دول امريكا اللاتينية.

والسؤال هنا هل يساوي حجم ما انجزناه نحن، مع أي جزء مما انجزه الكيان الصهيوني خلال فترة المفاوضات التي نجد البعض في جانبنا يصر على الانتصارات الكبيرة التي نحققها في كل جولة؟ اننا مع منح الامور احجامها الطبيعية، وضد تعميم المصداقية الكاذبة التي توهم شعبنا بانتصارات ليس لها وجود حتى الان وبالتحديد في مسار المفاوضات ■

العدو

مذكرات الجنرال رفائيل ايتان

■ رفائيل ايتان، صاحب هذه المذكرات التي نعرضها، كان قد ولد في العدسية بفلسطين المحتلة عام ١٩٢٩، وهو يضع فيها قصته مع العسكرية "الاسرائيلية" "التي أراقت الدماء دونما احساس او بوخزة من ضمير. وهو يفخر بما قام به من أعمال وحشية، حيث يظهر أنه لا يؤمن بالسلام، ويحذفه من قاموس حياته المليئة بالحقد والكراهية. انه ابن حزب ضالع في العنصرية الصهيونية، وقد كانت هذه المؤهلات كافية لوصوله الى مقعد في الكنيست فيمثل شرعية الحقد البغيض.

تقع المذكرات في ١٧٨ صفحة، وقد توزعتها سته أبواب، تحدثت عن حياته العسكرية، التي بدأت عندما انتظم في احد سرايا "البلماخ" ليتلقى التدريبات القاسية التي كانت تتم في ظروف خطيرة، الى جانب عمله كسائق عربة يقودها فرس لنقل نفايات الكيبوتس. ثم عمل في مصنع سري لانتاج القنابل اليدوية، وكان في الليل يتدرب على الملاحة الليلية. والتعرف على طبيعة الارض عن طريق السفر سيرا عل القدمين. ومع بداية حرب عام ١٩٤٨، كان رقيبا في فصيل عسكري، اشترك في المعارك التي نشبت في منطقة القدس، وعمل بعد ذلك في الاحتياط كنائب قائد سرية في اللواء التاسع.

بعد انتهاء الحرب، التحق في الجيش كضابط عمليات في اللواء التاسع، ورفع الى رتبة نقيب. وفي اطار خدمته كقائد سرية في قوات المظليين، قام بالتدرب على الطيران، وقاد عدة طائرات. وفي احدى المعارك في المنطقة الشمالية أصيب بثلاث رصاصات، كانت احداها في صدره، رفع بعدها الى رتبة رائد، وعين نائبا لقائد الكتيبة ٨٩٠، ثم عين قائدا لها.

- في عام ١٩٥٦، اشترك في عملية قادش، وقاد كتيبته في معارك سيناء.

- في عام ١٩٥٨، التحق بدورة للقادة والاركان، وعين بعد ذلك نائبا لقائد لواء المظليين. (وقد عمل في حياته العسكرية نائبا لثلاثة قادة عسكريين، وهم حاكا، آلي زعير، مناحيم ابيرام، وقد كان بعضهم تحت قيادته في حروب قادمه).

- في عام ١٩٦٠، التحق بمدرسة القيادة والأركان التابعة لقوات المارينز في الولايات المتحدة، عاد بعدها ليعين رئيسا لفرع العمليات في هيئة الأركان العامة لمدة سنتين، وحافظ خلالها على علاقة مع المظليين في تدريبهم ومناوراتهم، ودرس التاريخ العام وتاريخ الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب.

- التحق في الدورة الأولى لكلية الأمن القومي، وعين بعد ذلك في ايار ١٩٦٤ في قيادة لواء المظليين النظامي.

- في عام ١٩٦٧، قاد لواء المظليين النظامي في معارك سيناء، لتطويق القوات المصرية المدافعة عن رفح، تحت قيادة يسرائيل تال، وفي اليوم الرابع للحرب أصيب برصاصة في رأسه، ونقل الى المستشفى.

- في نهاية أكتوبر ١٩٦٧ عين قائدا للمنطقة الوسطى، وقائدا للواء المظليين. حيث كان الموقف في تلك المنطقة يتطلب قدرا كبيرا من الصعوبة، نتيجة لهجمات الفدائيين الفلسطينيين.

وكان قد قاد الهجوم على موقع الكرامة ٢١ /٣ /١٩٦٨، والذي مني فيها الجيش "الاسرائيلي" بهزيمة ساحقة.

- في تموز ١٩٦٨ ترك منصبه السابق، ليعين كبيرا لضباط المظليين، وقاد خلال هذه الفترة أو شارك في هجمات سريعة خاطفة، على مواقع في جزيرة (غرين)

وجزيرة (شدوان) المصريتين. ونفذ عملية خطف الرادار السوفياتي، كما قاد عملية الاغارة على مطار بيروت وحرق طائرات مدنية فيه.

- في منتصف عام ١٩٧٢، وبعد اربع سنوات من عمله في قيادة سلاح المظليين والمشاة، استدعى من قبل (حاييم بارليف)، وابلغه انتهاء خدمته العسكرية، الا أن نائب رئيس الأركان ورئيس شعبة العمليات فيها (عازر وايزمن) نصحه بتجاهل أقوال بارليف، الذي لم يلبث ان استقال، وعين بدلا منه (دافيد اليعازر).

- بناء على طلبه، عين قائدا للفرقة المدرعة الاحتياطية في المنطقة الشمالية، وواصل دراسة العلوم السياسية في جامعة حيفا.

- شارك في حرب عام ١٩٧٣، وتعرض لمواقف صعبة، حينما تعرض لنيران الهجمات السورية في الجولان، وتقدم الدبابات في تلك المنطقة، أصبح على شفا حفرة من الأسر، حتى انقذ الموقف وصول امدادات اضافية لكسر الهجوم السوري وشن الهجوم المعاكس.

- كانت المنطقة الشمالية تواجه خطر الفدائيين الفلسطينيين، الذين استطاعوا تهديد مستوطنات الشمال وقصفها واقتحامها. وفي ظل هذه الأحداث، التي كلفت "اسرائيل" اثمانا باهظة، نمت فكرة العلاقة مع المسيحيين في جنوب لبنان، واتسع نطاق التعاون وتقديم السلاح المنوع، وقد تعددت لقاءاته مع القادة المسيحيين العسكريين منهم والمدنيين، كما التقى وجهاء القرى، ومهد بذلك لاجتماعاتهم مع مسؤولين حكوميين اسرائيليين.

- وعندما كان يشغل منصب رئيس شعبة الأركان العامة، والتي قضى فيها مدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، شن الفدائيون الفلسطينيون عملية بطولية، بقيادة دلال المغربي على الساحل الشمالي بفلسطين، في شهر آذار ١٩٧٨، وقد رد الاسرائيليون بعملية الليطاني، حيث لم تتم الموافقة على احتلال صور، كما يدعي، وهذا ما كان سبب اندلاع حرب سلامة الجليل، لأن عمليات قصف كريات شمونة ونهاريا ظلت مستمرة من قبل الفدائيين.

- واخيرا أصبح رئيسا لأركان جيش "اسرائيل" وجلس بعد رحلة طويلة، كان وقودها الدم والقتل والحرب والنيران والدخان، في أعلى منصب عسكري في "اسرائيل".

* * *

تظهر مذكرات الجنرال، كثيرا من الوقائع السياسية والتاريخية، التي تسيطر على مجريات الحياة السياسية والاجتماعية في الكيان الاسرائيلي وهذه هي: -

اولا: ان الزعماء العرب لا يختلف الواحد منهم عن الآخر في موقفه من "اسرائيل"، ولا يوجد بينهم من يتعاطف معها. وهم يختلفون فيما بينهم في مجال الطرق التكتيكية التي يجب اتخاذها ضدها.

ثانيا: ان من يقولون بتقديم التنازلات للعرب، ظنا منهم، ان ذلك سيؤدي الى تليين مواقفهم الأساسية، وتقليل كراهيتهم "لاسرائيل"، ويجعلهم بالتالي يقبلون حلا وسطا، ويتخلون عن حلمهم بابادتها، لا يفهمون عقلية العرب وأسلوب تفكيرهم. فهم سيفسرون تقديم التنازلات ضعفا وتعبا من الصراع. وتصبح لديهم قناعة بأنهم في النهاية، ستكون الغلبة لهم، ولذا سيزيدون من تشددهم، ويزيد عداؤهم "لاسرائيل" وهذه الافكار المسبقة تتسق كثيرا مع الرؤيا العنصرية.

ثالثا: ان القوة "الاسرائيلية" يجب ان تبقى متفوقة، لردع اية قوة عربية تنمو الى جانبها، لأن العرب اذا ما امتلكوا القوة او القوة النووية، (سوف يبلغوننا بأن لديهم سلاحا نوويا، ولديهم المعدات المطلوبة لايصاله الينا، وسينذروننا بأن ننسحب غدا مساء من القدس، وبعد غد من الجليل..). لذلك كان لابد من ضرب المفاعل النووي العراقي، ولابد من شن حروب وحروب ضد الفدائيين الفلسطينيين، الذين أصبحوا قوة، ول(يشكلون رأس الرمح في الصراع ضد "اسرائيل"، وقد أخذوا مكانة لهم في الوطن العربي، ومن أصدقاء "اسرائيل" واعدائها والمحايدين، وقد أصبح الجميع على قناعة بأن اقامة دولة فلسطينية، يمكن ان تضع حدا للحروب والكراهية في المنطقة)، وهذه الحقيقة مشتركة بين كل القيادة الاسرائيلية ولأي تيار انتمت.

رابعا: على الرغم مما يرشح من خلافات سياسية، داخل الحكومة، او في نطاق مناقشات تدور بين الاحزاب والحركات، فان الخريطة السياسية في "اسرائيل"، يجب ان لا تفهم بما يظهر على السطح، ذلك لانها تتصلب في مواقفها ومفاوضاتها مع العناصر الخارجية، حتى لا تؤثر الخلافات فيها على مكانتها، وتجرها الى تقديم تنازلات.

خامسا: تخشى "اسرائيل" وخاصة قيادتها العسكرية، الاصطدام في اكثر من جهة، فعلى الرغم من تقدم القوات "الاسرائيلية" صباح يوم الاحد ٦ حزيران ١٩٨٢، والتي سبقتها دبابات "اسرائيلية" الى المناطق التي كانت تخضع لسعد حداد، فان المخاوف كانت قائمة، من وقوع قتال في عدة مناطق، لذلك تم اتخاذ ما يلي من اجراءات:

- ارسال الدبابات على جنازيرها الى هضبة الجولان.
- الاعلان عن عدم نية "اسرائيل" مهاجمة السوريين.
- التركيز على الخط الساحلي في لبنان، لاكمال محاصرة الفدائيين الفلسطينيين والتغلب على حركتهم، خوفا من توقع نشاطات لهم ضد المواقع "الاسرائيلية" في الشمال المحتل من فلسطين.
- استدعاء الجنرال كلاهان، قائد وحدات (اليونيفيل) في لبنان، وابلاغه بما تعتزم "اسرائيل" القيام به من عمل، والذي أمر قواته بعدم عرقلة العملية العسكرية "الاسرائيلية".
- وخلال سير العمليات، كان الموقف متأثرا الى حد كبير بالوجود السوري في لبنان، وقد كانت الحكومة ترغب في عدم خوض معركة ضد السوريين، وذلك خشية من الصواريخ السورية التي كانت موجودة في البقاع. ولو ان السوريين تحركوا باتجاه الجنوب تحت حماية صواريخهم يقول ايتان: (لأصبحت حرية الحركة لدى قواتنا في لبنان محدودة جدا، وفي مثل هذا الوضع من الصعب علينا تحقيق اهدافنا، وانني اشك في قدرتنا على تحقيقها ابدا).

سادسا: كان عمل الفدائيين الفلسطينيين احد الاسباب الهامة التي تؤثر على اسرائيل، وعلى تفكير ايتان، فقد طلب في عام ١٩٦٧ ان يتولى مطاردتهم في المنطقة الوسطى، ولكنه منى في مجابهتهم عند الكرامة بهزيمة قاسية، لانهم: (لم يكونوا على استعداد للسماح لنا بالعيش، كانوا يعتزمون العمل ضدنا عندما تصل قوتهم الى مرحلة معينة، كانوا يهدفون الى تشويش الحياة في "اسرائيل" وجعلها لا تطاق). ولذلك كان الاصرار في حرب سلامة الجليل، على ان تضمن اية تسوية، تعهدا بعدم تمكن الفدائيين من العودة الى المنطقة، وضرورة تجريدهم من أسلحتهم، وكان كل الضغط العسكري على بيروت، لكي يخرج الفدائيون منها، لقد كان لديهم قناعة تامة ومتوفرة، بانه اذا تعرضت دولة عربية للانهيار، فان العالم سيهب لنجدتها، ويطلب وقف اطلاق النار. اما بالنسبة للفدائيين فان العالم يهب لنجدتهم باطلاق عبارات الاستنكار والاحتجاج التي لا معنى لها. لذلك استمرت أعمال القصف المدفعي والجوي، واعدت الخطط لاحتلال مناطق من بيروت، لزيادة الضغط عليهم، من أجل خروجهم. وكان الخوف كبيرا من اقتحامهم، لان القتال ضدهم في بيروت سيكبد جيش"اسرائيل" خسائر جسيمة.

سابعا: كانت المواقف الامريكية تتناسب مع ما تريده "اسرائيل" وعلى الرغم من أن وزارة الدفاع الامريكية، كانت تسعى الى اعادة تهدئة المنطقة، فان اهدافا أخرى بدأت تتبلور أمامهم. وقد بدأت الولايات المتحدة أمام المصالح المشتركة مع "اسرائيل"، تسعى الى قطف ثمار الحرب وتحقيق مكاسب منها. فالابقاء على لبنان دولة مستقلة نظيفة من الغرباء وضرب السوريين حلفاء السوفييت، والمس بسمعة السلاح السوفييتي، أمر لا تأسف له الادارة الامريكية.

ثانيا: بالنسبة للموقف السوفيتي، فقد كان الاعتقاد ان السوفييت لن يجدوا يد المساعدة في هذه الحرب، الا اذا دارت على الاراضي السورية، وهم يريدون كبح جماح السوريين في لبنان، مع الاحتفاظ بقدرتهم على بقاء مكانة لسورية في اطار تسوية سياسية. وان كان هذا الموقف يرتبط بالدفاع عن فعالية السلاح السوفيتي الذي لم تثبت جدارته وفعاليته في الحرب.

* * *

في مذكرات الجنرال، حديث عن وقائع عديدة، لعل ابرزها حديثه عن مجزرة صبرا وشاتيلا، وهنا يسعى الى نفي اي دور للجيش"الاسرائيلي" في هذه المجزرة. وعلى الرغم من اعترافه الصريح بالعلاقة المستمرة مع الكتائب اللبنانية ومطالبتهم بمؤازرة أعمال الجيش "الاسرائيلي" اثناء عملية "سلامة الجليل".

ويعترف بالاختلاف الذي كان يسود القطاع المدني في "اسرائيل"، وان هذا الاختلاف قد أخذ طريقه الى كبار ضباط الجيش، حيث أقدم ضابط كبير هو (ايلي

جيفع) على الاستقالة من الجيش احتجاجا على الحرب التي كانت تشن ضد البشر في لبنان.

* * *

عندما كان في اثيوبيا ضمن وفد عسكري رسمي، علم زملاؤه بموت ابنه البكر في تل عدشيم، ولم يقولوا له، فاختصرت مدة الزيارة، وعاد مع وفده قبل انتهاء المدة المقررة للزيارة، وفي سيناء تقدم اليه ضابط من كتيبة ٨٩٠ ليبلغه بمقتل ابن اخيه في معركة كفارشان، حيث كان قائد سرية في تلك الكتيبة. وقد لاقى ابن آخر له كان يعمل في سلاح الطيران مصرعه في ظروف لم يسأل عنها. وقد علق في مذكراته على أحداث الموت بانه لم يحزن، لانه لم يكن لديه وقت الحزن، ممثله لا يحزن، لان صنعته القتل والدمار. وقد سخر من الجدل الذي نشب حول اخلاق الجندي "الاسرائيلي"، وعلى ما اسموه بطهارة السلاح، وقال: (ان هذه العبارة مزيفة، اذ ان السلاح خلق للقتل..)

ونحن نورد هذا المقطع بدون تعليق!!؟.

* * *

ولكن .. وبعد كل هذا السرد لحياة هذا العسكري المتعطش للحرب، الحاقد على الفلسطينيين والعرب، لابد من الوقوف عند محطات هامة، لها دلالات خطيرة على واقع الصراع الحالي. ولئن كانت هذه المحطات متعلقة به شخصيا، فانها لا تقف عنده، بل تتعداه زمانا ومكانا. وهذه المحطات هي:

أولا: في عام ١٩٥٦. كان آخر ضابط ينسحب من سيناء، برفقة ضابط استخبارات اللواء الذي كان فيه. يومها كتب على ورقة كرتون، وتركها في سيناء، يقول: (نحن افضل جيش في العالم، ولن نهزل الى الأبد).

ثانيا: وفي عام ١٩٦٨، خلال اصطداماته مع الفدائيين الفلسطينيين، قال: (كان الاصطدام مع قوة كبيرة، ينطوي على خطر اكبر. دخلت خلية كبيرة الى الشمال من أريحا، واختفت في المنقطة، قمنا بعملية تمشيط وتعقب آثارهم، مستخدمين الهيلكوبتر، حتى عثرنا عليهم مختبئين في واد جاف (وادي القلط). قامت القوة الاسرائيلية بمحاصرتهم في الوادي، بدأوا يطلقون النار على طائرة الهيلكوبتر، وأصابوها. ابلغني الطيار بانه مضطر للهبوط في نفس المنطقة الموجود فيها. استطاعت قواتنا ابادة الخلية. هبطنا في نقطة قريبة. وحالا اتضح لنا ان الخلية انقسمت الى قسمين، القسم الأكبر أبيد، واكتشفنا ان اثنين فقط كانا يختبئان بعيدا عن جسم الخلية، وانهما هما اللذان أصابا الهيلكوبتر، بدأنا بمطاردتهما، وطلبنا قوة اضافية، لكنهما استطاعا الافلات وكأن الارض ابتلعتهما..).

ثالثا: وبعد سنوات، وفي حرب عام ١٩٧٣، كتب عن قائد المنطقة الشمالية، يقول (منذ ان غادر يتسحق حوفي الهضبة في أول يوم للحرب، لم نشاهده فيها مرة ثانية، ويقول ماتي بيليد أنه عندما اندلعت الحرب، رأى حوفي مستلقيا على سرير ميدان، منهارا خائر القوى، يقول: كل شيء راح، كل شيء ذهب).

رابعا: وعندما حاول اقناع بيغن بعدم استكمال اخلاء سيناء والمستوطنات التي فيها، كان رئيس الحكومة يقول: (ان قلبي يتمزق، لكن هذا يعتبر بالنسبة للأمريكيين مسالة مبدأ ذي أهمية من الدرجة الاولى. لقد كان الامريكيون بحاجة الى سابقة، بأن تخلي "اسرائيل" مستوطنات يهودية. لقد تخيلوا لأنفسهم كيف ستخلي "اسرائيل" مستوطناتها من الضفة الغربية ايضا).

* * *

بعد اعتزاله الخدمة العسكرية، انخرط في الحياة المدنية، ودخل المعترك السياسي، وحصل على كرسي في الكنيست، نتيجة الانتخابات التي جرت بعد حل الكنيست العاشرة قبل موعدها المقرر. ودخل الكنيست ليواصل حياته التي عاشها وسط لهيب المعارك، في معارك سياسية من نوع آخر.

وفي نهاية مذكراته، يعترف بأن العمل السياسي في "اسرائيل" قد ارغم على العمل خلافا لمصالحها، وليطالب باعداد جيل جديد، يدافع عن "اسرائيل" التي لا تزال تخوض حرب وجودها. في وقت أخذت فيه عناصر من القيادة العسكرية والسياسية، تضعف أما حياة البذخ والترف، والأنفصال عن الشعب.

ان قيمة كتاب الجنرال ايتان، انه يلقي اضواءا على عقل واحد من الصقور، كيف ينظرون الى (القوة) باعتبارها اصل وجود الكيان، وكيف ينطلقون من نظرية القوة الى رؤية الذات والأخر، وبفهم عنصري بغيض.. ولكنهم يؤمنون بأنه الطريقة الاصح للتعامل مع العرب ■

تتمة رأينا

القضايا المشارة في كلا القرارين، مثل تلك التي تثار في كثير من قرارات الامم المتحدة الاخرى المتصلة بالنزاع العربي - الاسرائيلي، يمكن حلها فقط من خلال عملية المفاوضات المباشرة بين الاطراف نفسها، ان الاطراف الخارجية لن تحل تلك القضايا).

لقد حافظت الادارة الامريكية على شعرة معاوية، فاتبعت تصريح تتوايلر بتصريح لجيرجيان مساعد وزير الخارجية الذي قال: (ان الولايات المتحدة تهرب من قرار حق العودة للفلسطينيين كما تهرب من الوباء).

هنا يبدأ السيرك الامريكي باستعراض بهلوانيات السياسة المتناقضة. وتجد الادارة الامريكية وهي تحاول الحفاظ على شعرة معاوية مع كل الاطراف مشجبا، تعلق عليه عدم رغبتها في تحقيق العدالة والانحياز الى الحق، وترك الكيان الصهيوني من موقعه كمحتل يتفاوض مع وفد يمثل الشعب الفلسطيني تحت ظروف مجحفة، في التشكيل والتمثيل. فالمفاوض الفلسطيني الذي يتقابل مع المفاوض الصهيوني على طاولة المفاوضات في مدريد او واشنطن أو أي مكان آخر، مقابلة الند للند باباء وشمم، يعود الى الارض المحتلة دون حماية او وقاية من غطرسة الصهاينة ومتعصبيهم من عصابات كاهانا. ان مشجب المفاوضات المباشرة دون موقف امريكي واضح من ان التفاوض يتم حول تنفيذ القرارات الاممية، وليس حول نصوص القرارات التي لا يجوز ان تكون موضع تفاوض، (كما قال بيكر لطارق عزيز في لقائهما قبل عدوان حفر الباطن). فقرارات الامم المتحدة يجب ان تحمل ثقل ووزن الامم المتحدة عند تطبيقها. واذا كان وزن الولايات المتحدة الآن يشكل اساس وزن الموقف الدولي، فان الولايات المتحدة هي المسؤول عن تطبيق القرارات والزام الاطراف المعنية بتنفيذها.

ان الولايات المتحدة التي تطلق اسم مؤتمر السلام على العملية السياسية الجارية تحت رعايتها الشخصية، تدرك جيدا ان هذا السلام لا يمكن ان يتحقق ويستمر اذا لم يتصف بالعدالة والشمولية. وحيث ان مؤتمر السلام الامريكي يرتكز في أساسه على قرارات الامم المتحدة، فان هذه القرارات هي التي تحقق عبر تطبيقها السليم الاهداف المرجوة. ان اعتبار قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨، ومبدأ الارض مقابل السلام، الاساس الذي تنطلق منه عملية السلام، يربط بشكل مباشر كل القرارات الأممية المتضمنة في هذين القرارين. فالقرار ٢٤٢ ينص على:

(التأكيد على ضرورة الحل العادل لمشكلة اللاجئين)

وهنا لا يجب ان نتوقف طويلا للبحث عن أساس الحل العادل، مادام هناك قرار من الامم المتحدة واضح النص حول هذه المشكلة. فاستنادا الى مشروع قدمته بريطانيا، اتخذت الجمعية العامة في ١١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٤٨ القرار ١٩٤ "د-٣" الذي يعلن بصورة حازمة في الفقرة ١١:

(... انه يجب السماح للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش في سلام مع جيرانهم في أقرب وقت ممكن. ويجب دفع تعويض عن ممتلكات من يختارون عدم العودة، وعن فقدان الممتلكات أو الضرر اللاحق بها، والذي ينبغي اصلاحه بموجب مبادىء القانون الدولي او بروح الانصاف).

ان هذا النص المثبت في القرار ١٩٤ ليس مجرد قرار صادر عن الامم المتحدة ووافقت عليه الولايات المتحدة، وانما هو اكثر من ذلك. حيث انه احد الشروط التي على اساسها تم قبول الكيان الصهيوني، كدولة تحت اسم "اسرائيل" عضوا في الامم المتحدة، استنادا الى القرار ٢٧٣ بتاريخ ١١ آيار ١٩٤٩، والذي اعتمد في صدوره على تصريح دولة "اسرائيل" انها (تقبل دون تحفظ الالتزامات الواردة في ميثاق الامم المتحدة، وتتعهد ان تحترمها منذ اليوم الذي تصبح فيه عضوا في الامم المتحدة. واذ تذكر بقراريها الصادرين في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ "١٨١، بشأن التقسيم" وفي ١١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٤٨ "١٩٤ بشأن اللاجئين"، واذ تحيط علما بالتصريحات والايضاحات التي ادلى بها ممثل حكومة "اسرائيل" امام اللجنة السياسية المخصصة، فيما يتعلق بتنفيذ القرارات المذكورة).

ان اشارة الادارة الامريكية الى القرار ١٩٤، في مجال المباحثات حول قضية اللاجئين، وعلى الرغم من غياب الموقف المتوازن، ينبغي ان لا يغيب مسؤوليتها في اعتماد الموقف الشمولي ايضا، بوصفها الراعية لعملية التسوية الراهنة تحت عنوان السلام. فالقرار ١٨١ الذي هو احد اسس القرار ٢٧٣ يشكل أيضا مرتكزا اساسيا وحقيقيا للوصول الى ما تسميه الادارة الامريكة السلام العادل والشامل والدائم.

(ان اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي برزت الى الوجود بناء على اوامر المجتمع الدولي). هذا ما صرح به ممثل "اسرائيل" اثناء مناقشة طلب "اسرائيل" الانضمام الى عضوية الامم المتحدة. فوجود الكيان الصهيوني كدولة في الامم المتحدة هو تطبيق جائر لقرار الامم المتحدة "١٨١" الذي يقوم على اساس انشاء دولتين مستقلتين. ولقد كان احد الاشتراطات الرئيسية لقرار التقسيم ان تقدم كل من الدولتين المقرر انشاؤهما الى الامم المتحدة اعلانا تتعهد فيه بالحفاظ على الحقوق الاساسية للاقليات. وتطبيقا لهذا الشرط اعلمت "اسرائيل" الامم المتحدة يوم اعلانها استقلالها.

(ان دولة "اسرائيل" ستعزز تنمية البلد لمنفعة جميع السكان، وستقوم على مبادىء الحرية والعدل والسلم، وستدعم المساواة العنصرية والسياسة الكاملة بين جميع المواطنين دون تمييز بسبب العنصر او العقيدة او الجنس.

رأينا

وتكرس نفسها لمبادىء ميثاق الامم المتحدة. وسوف تكون دولة "اسرائيل" مستعدة للتعاون مع هيئات وممثلي الامم المتحدة في تنفيذ قرار الجمعية العامة المؤرخ ٢٩ تشرين ثاني /نوفمبر ١٩٤٧. وبناء على ذلك.. فاني اعلن باسم الحكومة المؤقتة لدولة "اسرائيل" استعدادها للتوقيع على الاعلان والالتزام المنصوص عليهما في قرار الجمعية العامة).

ان هذا الالتزام وما تبعه من الالتزام بالقرار (٢٧٣) يلزم الكيان الصهيوني ليس فقط بتطبيق حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وانما بالاعتراف دون لف او دوران بحق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة على الارض التي حددها قرار التقسيم.

ان الواقع الدولي الراهن، والتغييرات الديمغرافية وموازين القوى السائدة، لا تستطيع ان تفرض حلولا دائمة. لقد انطلق الشعب الفلسطيني، وهو ينجز انتفاضته المباركة التي فجرها تراكم نضال ثوري وكفاح مسلح، استمر اثنين وعشرين عاما، مستندا الى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين، باعلان استقلاله في ١٥ تشرين ثاني /نوفمبر ١٩٨٨، حيث جاء في اعلان الاستقلال، الاشارة الى القرارين ١٨١ و١٩٤ على الشكل التالي:

(ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده، وبحرمانه من حق المصير، اثر قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ عام ١٩٤٧م، الذي قسم فلسطين الى دولتين، عربية ويهودية، فان هذا القرار مازال يوفر شروطا للشرعية الدولية، تضمن حق الشعب الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني. ان احتلال القوات الاسرائيلية الارض الفلسطينية واجزاء من الارض العربية، واقتلاع الفلسطينيين وتشريدهم عن ديارهم، بقوة الارهاب المنظم، واخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولعمليات تدمير معالم حياتهم الوطنية، هو انتهاك صارخ لمبادىء الشرعية ولميثاق الامم المتحدة ولقراراتها، التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، بما فيه حق العودة، وحق تقرير المصير، والاستقلال والسيادة على ارض وطنه).

ان السلام العادل والشامل والدائم لا يمكن تحقيقه في ظل سياسات بهلوانية، تحول مؤتمر السلام الى سيرك يرقص فيه على الحبال ما هب ودب من دول صغيرة وكبيرة. وفي تغييب واضح للممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية. ان خيط معاوية الذي لا تزال امريكا تستخدمه للحفاظ على سيطرتها على اللعبة السياسية، يتحول الى حبال فولاذية عندما يتعلق الامر بمصلحة الكيان الصهيوني، ويصبح أوهى من خيط عنكبوت، عندما يتعلق الامر بالشعب الفلسطيني.

ان قوة الحق الفلسطيني الذي ينطلق من قرارات الشرعية الفلسطينية، وما يدعمها من قرارات الشرعية العربية والشرعية الدولية، تضع أمام منظمة التحرير خيارا واضحا يقوم على أساس دفع الادارة الامريكية الى ممارسة دورها في تطبيق الاسس، التي أعلنتها هي، كمنطلق لمؤتمر السلام، وهي قاعدة الشرعية الدولية. وان لا تعلق القضايا المصيرية على مشجب المفاوضات المباشرة بين الكيان الصهيوني، الذي يحتل الارض ويضطهد الشعب الفلسطيني، وبين المناضلين من داخل الارض المحتلة الذين يخوضون معركة التفاوض، وهم يتعرضون الى اجراءات البطش وحرمانهم من حقوقهم المدنية والانسانية، لكونهم يعيشون تحت الاحتلال وسياسته المتغطرسة. وليست محاولة الحاق الاهانة بعضوي الوفد المفاوض الاخوين زكريا الآغا وعبد الرحمن حمد، حين أصر جنود الاحتلال على تفتيشهما شخصيا، سوى اشارة لما يمكن ان يواجهه أعضاء الوفد من سوء معاملة تحت الاحتلال. لقد كان رفض الاخوين الانصياع لمطلب الصهاينة، وتفضيلهما العودة الى القاهرة، والطلب من الادارة الامريكية وضع حد لمثل هذه التصرفات، اذا كانت حريصة حقا على سير عملية السلام، ينسجم تماما مع المهمة النضالية، التي يتصدى الوفد الفلسطيني لها، والتي من اهم شروط نجاحها فرض حالة الندية على طرفي طاولة التفاوض. ان محاولة الصهاينة تحويل هذه العملية الى محاولة فرض حالة التفوق العنصري، ستظل تصطدم بالقوة والايمان الراسخين في قلوب ابناء فلسطين المناضلين، سواء في ساحات المواجهة المسلحة او ساحات المواجهة مع المحققين وجلاديهم في السجون، أو ساحات معارك التفاوض والمواجهات السياسية.

ان المجلس المركزي الفلسطيني، الذي ثمن عاليا دور وفدنا المناضل، وفد الشعب الفلسطيني، وفد منظمة التحرير الفلسطينية، قد أكد أيضا ان على امريكا ان تتصرف على هذا الاساس، اذا رغبت في استمرار هذه المسيرة تحت رعايتها، ولا يمكن التسليم لامريكا بدور الراعي لعملية السلام، دون ان تؤخذ بعين الاعتبار الانجازات، التي يجب أن تتحقق عبر هذا المسار، والا، فلكل حادث حديث.

وانها لثورة حتى النصر.



الصفحة الأخيرة

احـزان السنونو

الى ارواح الشهداء .. نسور الفداء.. العقيد طيار محمد درويش، والمهندس كابتن طيار تيودور جورجي والعقيد طيار غسان ياسين ..

(١)

الطائرة تهبط رويدا .. رويدا.. العاصفة الرملية تتصاعد في دوامات تشق عنان الظلام الدامس. والقائد العام مع الطيارين في قمرة القيادة .. يشد من عزيمتهم ويحاول الاجتهاد في البحث عن سبيل لتحقيق سلامة الطائرة وركابها. كان الاتصال مع قاعدة "السارة" الجوية يؤكد ان المطار قد تمت اضاءة جانبيه باضواء السيارات. ولكن الرؤيا كانت معدومة.. واخذ مؤشر الارتفاع يشير الى الاقتراب من سطح الارض. التفت المقدم محمد درويش نحو ابو عمار وطلب منه مغادرة قمرة القيادة.. فالوضع اصبح خطيرا.. والطائرة قد ترتطم في اية لحظة. وتشبث ابو عمار في مكانه محاولا الاجتهاد.. قال له المقدم طيار غسان ياسين.. رجاء.. ان مهمتنا هي العمل على انقاذك ووجودك في هذه القمرة يعرضك للخطر اكثر من اي مكان آخر في الطائرة..

وقال محمد.. يا أخ ابو عمار .. انت تقود الثورة .. كل الثورة.. ونحن نقود هذه الطائرة.. هذه مهمتنا.. نرجوك ان تساعدنا على انجاح مهمتنا. عد الى المقعد الخلفي الاخير.. واجلس فيه واربط الحزام.. وتوكل على الله..

(٢)

دخل المهندس طيار تيودور جورجي .. وطلب من المهندس خليل الجمل ان يترك له المهمة باعتباره اكثر خبرة في خصائص الطائرة.. قال خليل: اريد البقاء...

اصر المهندس الروماني.. على اهمية ان يكون هو في هذه اللحظات بديلا لخليل.

نظر خليل الى القائد العام يستلهم جوابا..

قال له ابو عمار.. يا بني .. القرار قرارك.. والطائرة وكل من فيها الآن بامرة العقيد محمد..

(٣)

خرج ابو عمار وخليل من قمرة القيادة.. تنفيذا لطلب قائد الطائرة...

دقائق لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة، كانت الفاصل بين ربط حزام المقعد وارتطام الطائرة بالارض..

كانت المنطقة التي قدر الطيار ان الهبوط فيها هو الاسلم، تقع على بعد تسعين كيلومترا جنوب غرب منطقة السارة، تحيط بها مناطق صخرية.. وبعض حقول الالغام.

قفزت الطائرة في الهواء مرة ثانية بعد ارتطامها الاول وهوت بعد ان قطعت مسافة ثلاثمائة وخمسين مترا، كان انفتاح العجل الايمن للطائرة سببا في شرخها عند السقوط والتفاف جناحها نصف دورة، مما جعل الطائرة تنقسم حول الجناح وترتطم بالارض زاحفة مسافة اربعمائة متر، لتستقر هامدة في الرمال تحيط بها عاصفة رملية وسط ظلام دامس.

(٤)

مع اول خيوط الضياء انقض طائر سنونو كالشهاب من علو نحو مقدمة الطائرة، ثم ارتفع في السماء وغاب.. استبشر القائد خيرا وطمأن الشباب بأنهم على مقربة من البشر.. لحظات .. ويعود طائر السنونو وبرفقته طائر آخر. ينقضان نحو مقدمة الطائرة كشهابين ثم يرتفعان.. وبعد ساعة انتظار مرت كالدهر اطلت سيارة من البعيد .. تبعتها اخرى وعمت الفرحة وجه الصحراء.

(٥)

توجه ابو عمار نحو مقدمة الطائرة حيث الشهداء ، نسور الفداء الذين افتدوه ورفاقه بأرواحهم. تحيط بهم هالة من جلالة البطولة وألق الاستشهاد، يودعهم ، يعطي تعليماته بنقل الجرحى والشهداء بالسرعة القصوى، ينتقل الى السارة ليبدأ اتصاله بالعالم الذي بدأت فيه الفرحة تشيّع ساعات القلق والحزن.

(٦)

ثلاثة طيور سنونو تحوم حول مقدمة الطائرة المهشمة، تلامس رؤوس وأكتاف الشباب الذين كانوا يكافحون لاخراج جثمان الشهداء من بين ركام قمرة القيادة المهشمة. وحتى لاتخدش اجساد الشهداء كان عليهم تمزيق ما يحيط بها من معدن .. والطيور الثلاثة تحوم على رؤوس الشباب. ثم ترتفع عاليا .. عاليا الى السماء.

وتنقض من جديد كالشهب فترتطم برمل الصحراء. وما أن تم اخراج الشهداء.. والتحرك بهم بعيدا عن الطائرة حتى اختفت الطيور ... وساد الظلام..

(٧)

في صباح اليوم التالي.. عاد الشباب لاستكمال تجميع ما تناثر حول الطائرة من وثائق ، والفرحة تغمرهم والشعب الفلسطيني وأحباءه في العالم بنجاة ابوعمار ورفاقه، مصحوبة بفرحة البطولة التي توجت نسور الفداء، والتي مسحت اثار الحزن الذي يليق بالموت لا بالشهادة. وعندما وصل الشباب الى مقدمة الطائرة رأوا طيور السنونو الثلاثة تستظل حيث كان الشهداء.. اقتربوا منها.. لم تتحرك لقد فارقت طيور السنونو الحياة.. تاركة في قلب الصحراء مكانا لحزن الفرح النابع من قلب الايمان.